مَا نتاَ من ...

"اللاوجدان "

إيمان ياسر ياسين

دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع

حقوق الطباعة و النشر و التوزيع	دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع
العنوان	المنصورة - كلية الدراسات الإسلامية القاهرة - حلمية الزيتون Dar.elmona@gmail.com 00201006101006 -- 00201155956285 00201142129140
رئيس مجلس الادارة مدير الدار	منى عبد اللطيف أحمد مصطفى
تصميم الغلاف	ايمان ياسر ياسين
اسم الكتاب	ما نتا من اللاوجدان
اسم المؤلف	ايمان ياسر ياسين
نوع الكتاب	رواية
الملكية الفكرية محفوظة للمؤلفة	ايمان ياسر ياسين
رقم الإيداع المحلي	19598 /2020
الترقيم الدولى	978-977-6529-99-1

اهداء

أهدي تلك الرواية لجميع من كرهوا أنفسهم و من ظنوا النسيان جميلاً

أرجوكم أعيدوا النظر

و أهديها لأصدقائي و والداي

لأنِ بدونهما لما قررت يوماً أن أجازف لمحاولة نشر كتاباتي

ايمان ياسر ياسين

تقابلنا اليوم ..... لكن .....

يعرف كل منا الأخر منذ زمن .....

دقات قلبين كانت لنا من البداية.....

لكن .....

اخترنا الحب من قبل البوح .....

فأصبح حبنا صامت .....

ولغتنا صوت الهدوء بيننا .....

و مهما أعيد الزمن .....

نبقا مجرد صمتي " حمقى "ودُمى القدر

ذاكرتي لك فقط .....

فرغم النسيان .....

كان اسمك له طنين عميق بي .....

و اسمي من حروف اسمك .....

هل استيقظت ذات مره فوق رمال شاطئً ' و البحر يداعب كفوف أرجلك ، تلتقط أنفاسك بصعوبة و ثقل، تحارب من أجل أغارت جفونك الذابلة ،تشعر أنك استيقظت من سُبْات طويل ، ولكن يبدو أن للألم طنين عميق بك ....

لا تـذكر مـن أنـت ولا تعـرف أيـن أنـت ، ولكـن ، مـن تُـرك في جزيـرة مهجـورة لوحـده فيبـدو أن لـه مـاضً وضـيع ...ألم في خلايـاك تجـاوز المفـاهيم فقـط في بقعـه مـا في الكوكـب وحيـد ... .تتجـول في مكـان مهجـور لا مـاء ولا طعـام ..فقـط أشـعه كاويـه تلتهمـك بحرارتهـا ، ومعلقـات علـي عنقـك تمثـل الفوضـى معـاً ...يـتردد في ذهنك جمله واحده هُمست لك "سين... لا تنسي أسين"

البداية

أغرت جفون عيناي لتقتحم تلك الأشعة المزعجة مقلاتاي فكُبلت جفوني مجدداً لتوقف هذا الأبيض الذي يحاول جعلي كفيفة اليوم لأحاول فتحها مجدداً لتبدأ الحرب بيننا ' و في النهاية يفوز الأبيض ، و عيني تتسمم الضوء .

"سين ...لا تنسي أسين "

خرج همس ما بجانب شحمه أذني

لكن ... لا يوجد أحد في تلك الغرفة التي يسودها اللون الأبيض

سرير واحد بها أستلقي أنا عليه و يبدو أني في مشفي من تلك المحاليل في يدي ، تأملت الغرفة لثوانٍ معدودة لم تدم فسريري يهتز ... الأرض تهتز ...الغرفة بكاملها تهتز و تتأرجح كأن المبني يتهاوي و يسقط ،بدأ لون الغرفة يتغير، الأثاث يتلاشى ....تحولت الغرفة البيضاء إلي حقل أخضر بسماء صافيه .... فتاه ترتدي ثوب حريري أبيض بشعر أشقر منسدل علي أكتافها 'وطوق زهور بيضاء تشبه زهره عباد الشمس تتطلع وجهي مع نظرات الأسى علي وجهها 'عينان بلون السماء جمدت الدموع بها لتكون بلوريه ، بشره ثلجية شاحبة ، وأجنحة منكمشة

خلف عمودها الفقري ....رفعت يدها اليمني تشير لشجره بجانبها فتي لا أرى سوى شعره الفحمي و معطفه الجلدي الأسود مع بنطاله الأسود الضيق لم أري منه سوي ظهره

"سين ....لا تنسي أسين" .... فمهما أحببتي ،تظل ماَ نتاَ تأتي من "اللاوجدان "

لا جدوى من ماَ نتاَ إذا جعلتها تستولي عليكِ ....فقط تذكري أنتِ لستِ سيئة"

تكلمت بهمس كَلِيل

ثم اهتزت الأرض مجدداً مع صياح ما ، كبلت جفوني ، وتمنيت لو أستطيع سد أذاني ، بدأ الصياح يتلاشى تدريجياً لأغر جفوني بخمول الغرفة بيضاء مع رائحة معقمات المشفي و كأن لم يكن هناك فتاه تشبه الملاك بي أجنحه من ثوانً!!

و هل الأحلام حقيقة لتلك الدرجة في بعض الأحيان ؟!

"ماَ نتاَ "

أتسأل ما معنى هذا ؟! لاحظت عليقة كنت أرتديها كان بها بلورة بلون المحيط رسم عليها وردة لوتس بلون الأسود

- المريضة أفاقت لقد حدثت المعجزة

تحدث الممرضة بصياح بعد شهقة متفاجأه عندما دخلت الغرفة ثوانٍ ووجدت الممرضات حولي يتوسطهم الطبيب و كأني معجزه القرن شعرت باختناق من العدد الذي حولي فتحت فمي أطالب ببعض الهواء و أخذ شهيق و زفير

- ليغادر الجميع عدا الممرضة المسئولة عن الحالة

أمر الطبيب ليغادر الجميع الغرفة تطلع الطبيب في عيناي لثوانً مع ابتسامه نصر ارتسمت علي وجهه ، كان طبيب ذو شعر بنيٍ فاتح , بشره قمحية ,وعينان بنيه شديدة القتمه

- أيمكنني معرفة أسمك يا أنسه ؟!

سأل الطبيب و انتظر إجابتي ....لكن أسمي ؟! ما هو أسمي ؟! .... من أنا من الأساس ؟!...من أكون ؟! ....و ماذا أفعل هنا ؟! ...بل .. كيف جئت هنا ؟!

- كما توقعت ....

تنهد بيأس ثم أستأنف مجدداً بنبره يائسة

- آنستي أنتِ في غيبوبة منذ أربعه أعوام

وقع الخبر علي كقطره ماء مالح سقطت في محيط مالح لم أشعر برد فعل أو حزن كأني فقط أعرف هذا الشعور من قبل ...بقيت فقط أتطلع في الطبيب ببرود الذي بدا عليه الذهول مني

-"أتُردين بعض الوقت !!"

نبره الدهشة فضحته فجعلت السؤال دهشتاً فهل يرى به خطئه الفادح بحق اللغة ؟!

تجاهلت الأخطاء ولم أعقب رغم غيظي الشديد

صفقت شفتاي بمعني خروج كلماتها والتي هي ب لا ولكن ....لم يصدر صوتي

ثوانٍ كأني أنتظر الصوت ولكن لم يصدر شيء كررت المحاولة وبأت فشلاً

-"أحبالك الصوتية خاملة منذ أربع أعوام لذا قد يستغرق عودت صوتك يومين أو أسبوع لذا سأتركك لمدة أسبوع حني تتحسني و نتحدث عن كل شيء ...معك الممرضة ستكون معك طوال اليوم و تنام معك حتى تتحسني "

قال كلماته الأخيرة و هو يغلق الباب ليصبح خارج الغرفة البيضاء

مرت ثلاث أيام كثلاث دهور من الزمن .....ولا عسانى أتخيل كيف كان سيمر بعض الوقت بدون هؤلاء الثلاث ممرضات كل واحده منهن تمثل نوع يختلف عن غير الأخريات ... فهناك "فريدة"و هي فريدة من نوعها مثل اسمها حقا ، أستطيع أن أري شغفها و حديثها الدائم معي رغم فقدان صوتي ألا أنها لا تنتظر ردي فقط تنظر إلي عيني كأنها فهمت ما أعنيه من نظرة ... و تواصل الحديث عن كم إني شخص رائع و مثير للاهتمام و إن عيناي تحكي لغز كبير ...و قالت لي مرة

- " أنتِ بُشرة خير و حب لي منذ جئتِ يا تولين"

لا استطيع فهم ما ترمي له في الحقيقة ....

لكن في تلك العينان التي تشبه القهوة المحروقة أستطيع اشتمام حريق عرينها عندما تري الطبيب يحدث ممرضة أخري ..أستطيع لمح بريق عينها عندما تحدثه ....و الشغف في وصفها عن محادثتهم ، حقا حبها له يبدو واضح .... و هذا الطبيب يبدو محب لها عيناهما تصدر مجرة كاملة خاصة بهم من بعض النظرات ، لم أعرف لما كلما لمحت تفحم مجراتهم من العشق شعرت عينان تحرزاني علي زرف قطرات الملح تلك ...و قلبي يشعر بشيء مفقود بشدة ، و لكن كلما رأيتهما معا ... و شعرت بهذا ... سمعت تلك الجملة من الحلم مجدداً

- "سين ....لا تنسي أسين ....فمهما أحببتي ....تظل ماَ نتاَ تأتي من اللاوجدان "

فتزداد تلك الغصة في حلقي و قفصي الصدري ، فيصبح التنفس أثقل من أن افعله

- " أسفه أن قاطعتك لكن انه الفطور تولين "

جاء صوتها الرقيق من خلفي لأستدير و أري شعرها القصير الفحمي اللامع ، شعرها كان يشبه شعر الفتيان مع فرق فقط بعض سنتيمترات و انسيابية بسيطة فيه عينان تصبغت بدرجات الظلام القاتم... مع لمعه أمل بائسة فيهما ... بشره صفراء مغوليه صافيه من العيوب ..شفتان ورديتان رقيقتان صغيرتان تكاد تختفي لولا حد شفتها الذي يبرزه ..انف رفيع ...جسد يقارب إلي النحافة قليلا ، انها الممرضة "حياه" كانت جميلة نسبيا لي تروقني عيناها بشده....هذا الانطفاء الذي بها استشعر نفسي و أنا أريد الغوص به لأعرف ما سببه ...هي تشبه المحيط ...كلما تعمقت تزداد الظلمة ...كانت تدعي حياه و لكن فاقده للحياة نجمه انطفأت من الحياة ... و غلفها هاله اليأس و الموت .....

تركت قلمي و مذكراتي ، و تناولت الطعام من يدها الرقيقتان .... و شرعت في تناول الطعام و أنا أتعمق في محيط عينها الغامض المظلم...

" أ تكتبيني يا تولين ؟ "

قالتها وسط شرودها في الحائط ....ووجهت نظرها لي بهدوء...ثم أكملت

" أعني أنا لاحظت تحديقك في و كتابه شيء في مذكرتك "

ارتسم التوتر علي وجهي و بدأت أحاول إخفاء مذكراتي خلف ظهري عندها تحركت ناحيتي في خطي هادئة ، و بعد حرب أيادي و أنيني في محاوله إبعادها بشتى الطرق ، ربحت المعركة في النهاية ، لتقرأ ما كتب في صمت

" كنجمه تائهة في الظلمات وحيده تبحث عن شبيه لا تجد ...فتجد نفسها في محيط الظلام ... منطفئة يائسة من حياتها ...و في غموضها يكمن الألم "

ناظرتني قليلا ثم صفقت بشفتاها الرقيقتان

" غموضي ليس الم "

و مدت يدها تناولني مذكراتي

ثم اتجهت خارجا و لم يمضي سوى بضع دقائق

لتعود تحمل كتابين

ناولتني كتاب تحثني علي قرأته

فبدأت أتصفح الكتاب في صمت

بينما هي استرخت علي الأريكة تمسك كتابها و تقرأه بصمت

كنت اقرأ نهاية الكتاب و أنا في غاية الاهتمام ...فقد كان الكتاب يحكي عن أن لكل قاعدة شواذها و لكن الاختلاف هو النقطة أن يولد شخص مختلف بين كل مئة إنسان

فستجد خمسين منهم يرونه غريب و مريض أو فاشل ....و عشره منهم لا يرون في الأمر عيب لكن انضموا مع الخمسين الآخرين للخوف من الاختلاف و أن يوضعوا علي هوامش الخمسين ...و عشره آخرين لا يبالون للأمر من الأساس ....و عشرين يرون أن الاختلاف جيد ولكن ليس في مجتمعنا ....خمسه لا يرون سوي التميز و يريدون فهم هذه العقلية الجديدة...و أخر أربعه يدعمون هذا المختلف بشده ....

و أن لو حللنا هؤلاء الآن سنري أن الخمسين هم عامه الشعب في أي مكان الذي يصبح بعضهم متنمرين و ذو عقل جاهلي لكن مثل عامه الشعب هذا الأهم ...

و هؤلاء العشرة الذين انضموا للخمسين هم المهمشون من قضوا حياتهم في محاوله أرضاء الجميع إلا نفسهم ففقدوها إلي أن انتحروا و يقال عنهم كان سعيد فماذا حدث ؟!.....

و العشرة الغير مبالين هم الحقودين الذي نهشتهم الكراهية و الطمع وقد يكون هذا السارق المتجول في النهاية هو شخص لم يصل لشيء سوى البؤس و الحقد ...

أما العشرين هم علماء الأن فهم من الأذكياء المراعيين

و الخمسة الذي يريدون معرفه تلك العقلية هم مستكشفون الفضوليون ذو عقل اجتماعي يولد لحب الحياة ربما يكون مصور أو مغامر من يعلم هي فئة قد تكون أي شيء في الحياة.....

و الأربعة الباقيين هم مثل المختلف في كل شيء تقريبا المنطويين المنعزلين كارهين البشر و لكن لا يستطيعون كره احد في نفس الوقت هم لا يعرفون من هم ولا يفهمون من هم لكنهم شغوفين لحلم ما يختلف عن أي شخص وجه نظرهم هي وجه نظر وضعت علي هوامش و صفاتهم بين العالم ...المرضي ...الباردين ....الغريبين ...لكنهم المبدعون في النهاية لا أكثر و قد يكونوا المنتحرين البائسين ....هم من تم التنمر عليهم حتى الموت ...هم من تمنوا حياه أخري في مكان يعيش

بشعار السلام المحبة و المساواه للجميع ....

و لكن في النهاية حتى هذه النظرية لها شواذ ....

فالحياة ليست سوي شيء نظريات و قواعد مكسورة ...فيجب أن يوجد هذا الواحد في المئه بين أي نظريه أو قاعدة في الحياة "

أنزلت يداي و أنا انظر لذات الشعر الكستنائي الطويل و بدأت أتأمل عيناتها التي كقهوة محروقة ...تلك البشرة البيضاء و ملامحها المريحة عينان واسعتان تشبه أعين الأحصنة ....انف متوسط ...شفتان ورديتان متوسطتان بها انتفاخ بسيط يبرز جمالها و يزين هذا الوجهة البديع المريح نمش ....لتزداد جمالا ...هي ذات جمال أخاذ ....أيقظتني من شرودي بها عندما بدأت كلمتها تدخل مسمعي و هي تقول

" كتاب مفيد بحق و ذو مغذي ...أحببته ..لكن لما تخبريني بأنك تجدين لغة الإشارة ....اعني كنت أسال فيما أنتِ منجذبة و فجاءه وجدتك تشرحين بلغه الإشارة و كيف توقعتي أني اعرف لغة الإشارة ؟!"

بدأت أحرك يداي بهدوء

" كل ما في الأمر أني لاحظت انك عندما تتكلمين تحركين يدك بغزاره و توصفين كلماتك بها ووجدت أني افهم تلك الإشارات و وجدت

أني اعرفها جيدا ...و ها أنا إذا و كما يبدو أنا جيده في قراءه لغة الجسد"

تطلعت عينها الشغوفتين لمعرفه المزيد عني

"و هل تطقني شئ أخر ؟!"

صمت لبره متفكرة هل اخبرها أم لا

فتأخترت في الرد و ألتزمت الصمت فهي قد تقف مدهوشة بعد ما أقوله ....هي رغم أنها من المشرفين علي حالتي فهي شخص اجتماعي بطبعها و لربما تخبر الباقي فتصبح المشفي ليس لها حدث غيري علي الشفاه و الأذان ....

"نحن أصدقاء لسنا ممرضه و مريض ...."

قالتها بنبرتها تشجعني علي الحديث لها ....

صمت برهة أطالع نظرات عينها التي بدأت تفقد لمعتها و الأمل يودعها ليدخل يأس مظلم فيطفئ تلك اللمعة الشغوفة لتصبح تتضرج من الشغف لأمل مع ضى في عينها طفيف ثم تبدأ علامات اليأس تغطي العين ...ثم تصبح عين فاقده للحياة

...أليست هذه دائما مراحل العين و الحياة لكن اللمعة تعود بعد كل

شيء فلن يدوم الحزن للأبد ...أليس كذلك ؟!

" أليس كذلك ...تولين ؟! "

استشعرت نبره اليأس فقررت أن أنقذ هذا الموقف بشكل ما ...

حركت رأسي بالإيماء و حركت يداي لتكوين جمله

" بتأكيد نحن أصدقاء ...أنا من الأساس لا اعرف غيرك و حياه و العجوز كما تعلمين "

ابتسمت ابتسامه مزيفه فلقد جاء ردي متأخر بعد أحداث شعور الخلل

ويل لي و لكل من تأخر في جبر الخواطر ....

استشعر الأن شرخ قلبها مني و خذلانها ....و لكن ماذا أقول ...فانا إن تكلمت لن تفهمني ...و أن الشرح بيدي مرهق لي ...صوتي قد عاد و أستطيع الكلام ...لكن ليس كثيرا و ما قد أقوله قد يطال شرحه و يصعب فهمه فماذا بي أقول ....

حركت يداي أحاول تملك الموقف قليلا

" يبدو أني أجيد الانجليزية فصوت عقلي يتحدث بها كثيرا يبدوا محبا لها و أيضا وجدت أني ألاحظ الأخطاء الإملائية كثيرا ...لا شيء أكثر "

نظرت لي باهتمام

" جيد لربما كنتِ من المترجمين أليس كذلك ؟! "

" ربما ...لكن لا اعتقد "

همست بصوت كليل

نظرت لي بحب

" صوتك جميل"

تبسمت بهدوء و بدأت أطالع الحائط لأترك العنان لنفسي في تخيل من كنت قبل كل هذا ....

هل كنت مترجمه ذات علم بلغات كثيرة فأنا اعرف لغات كثيرة كما يبدو هل كنت جاسوسه في أحد الدول ....و خنتهم فرموني ...

هل كنت كاتبه شابه في أحد المدن ...

هل كنت محققه فانا أحقق كثيرا في كل شيء ...

هل كنت خريجه علم نفس فانا أجد نفسي افقه الكثير من بعض النظرات ....

هل كنت مدمنه فأجد نفسي اشتهي الخمر و النيكوتين مع قدح قهوة

كثيرا....

هل كنت من عصابة ما فانا أجد ندوب كثيرة في جسدي ...

ماذا كنت أنا في هذا العالم ...

هل كنت شيء سيء في هذه الحياة لأنسي من أنا ....

لأكون في غيبوبة لمده أربعه أعوام و عندما استيقظ لا اعرف من أنا و ماذا أكون ؟!

ماذا كنت أنا ...

و من قال أن النسيان أفضل شيء

فألم النسيان يبدو أصعب من التذكر ...

اعني ماذا سأفعل بعدما اخرج من هنا لا اعرف من هم والداي ...

هل لدي عائله من الأساس ...

لا اعرف حتى إن كان لدي مسكن ما ....

ولا اعرف حتى كيف جئت هنا ...

هل وجدوني مصابه أم غارقة ...

أم ماذا ...لقد سمعت أن سبب فقداني الذاكرة هو إصابة قريبه من منطقه تخزين الذكريات ...

هل هي مطارده بين عصابات أكنت من المافيا علي هذا ؟!

لما لا.... لا أستبعد هذا !!....

اللعنة علي هذه الذاكرة الخربة ...

من أنا ...لما النسيان يشبه الموت ...

من قال أن النسيان يولد راحة البال ...

فصوت ضجيج عقلي بسؤال من أنا و من أكون ...

أسوء من صوت انفجار الكوكب ...

الصمت في كل مكان و لكن عقلي يأبه الصمت ... يطالب بمعرفه من هو ...

و قلبي يصرخ من ألم النسيان فلما لا تعود تلك الذاكرة ...

ألا تري كم أنا تائهة بدوني ....

قد تكون اكبر غاية أرادها إنسان ...هي ألم شخص أخر في مكان علي هذا الكوكب البائس ...

و بعد كل شيء يظل الممنوع مرغوب ...

كثير من الفوضى هنا ...

أنفاسي أين أنفاسي ... جسدي لما اشعر انه يحلق ...

أين الجاذبية هنا ....عيناي ..تسودها الضباب ..

جفوني تريد أن تكبل بدون إرادتي ..

سمعت صراخ فريدة علي الممرضات قبل أن تكبل جفوني معلنه عن تصدر اللون الأسود .....

أري فتاه و شاب يلتحفان بملابس السواد يحفران حفره تحت شجره كبيره .... لاحظت حفر حرفين عليها

كان A&A

توقفت لبرهة أتسال ما أسمائهم

لاحظت أخراج الفتاه من حقيبتها السوداء الجلدية صندوق خشبي ليضعوه في الحفرة

ثم يبدأ كل منهما بردم الحفرة لترجع كما لو لم تكن ....

و تقف الفتاه لأسمع تمتمة لغة سحر اسود....

ثم اختفيا من الأنظار كأن لم يكن ...

و فجاه تبدل المنظر من إمامي

وجدت طفله تبدو في السادسة من عمرها ترتدي ثوب وردي و تستدل شعرها الأدهم متوسط الطول ....

تبكي و تصرخ

حاولت الاقتراب لأعرف ماذا بها و لكن ... وجدتها غارقة بدماء و أمامها فتي يبدو في التاسعة ....

و قد اخترقته سكين ....و قد فارق الحياة ....

و فجأة توقفت الطفلة عن البكاء و نظرت لي بعين خاليه من الحياة ... "أنتِ من قتلته ...

أنتِ من قتلته ...الدم يلطخ يدك أنتِ القاتلة ..."

نظرت ليدي لأجدها تلطخت بدماء هي و ملابسي السوداء ...

بدأت اشعر باختناق نظرت خلفي لأجد كثير من الناس ذو ملامح غير واضحة ...

يديرون أصابعهم علي ....

و بدأ هتاف الجميع يطالب بقتلي

" أقتلوها ...أقتلوها "

حسنا هذا الحلم لم يعد مسلي يجب أن استيقظ الأن يا عقلي ...

صوت الرصاص يدوي المكان ....

جثوت علي ركبتي بعدما اخترقت الرصاصة كتفي الأيسر ....

وجدتهم يقتربون ...

نهضت و بدأت اهرع بأسرع ما لدي و أنا امسك كتفي الأيسر بيمناي

هذا ليس ممتع هذا ليس ممتع علي الإطلاق ....

أيقظوني ....بسرعة ...احد ما فلينقذني

النجدة ...

بدأت أصرخ بي النجدة أو أن استيقظ

إلي أن وجدت زقاق دخلت فيه لأدخل في عده أزقه إلي أن ضللتهم ....

وقفت ألتقط أنفاسي و عرقي ينسب من جسدي كسيول ...

شعرت بشيء اخترق قلبي....

لأهوي علي الأرض .....

استيقظت فزعه أحاول التنفس بأكثر الطرق التي استطيع .....

كنت أتصبب عرقا كأني كنت في مارثون

شعرت بألم شديد في كتفي الأيسر و قلبي

كأن تلك الرصاصة و تلك السكين التي غرزت في قفصي الأيمن ....

مازالا موجودان ....

بقيت علي هذه الحالة لما يقارب نصف ساعة

نهضت بصعوبة لدخول الحمام ...

خلعت ثيابي من الأعلى ...

لأتطلع منطقه الرصاصة في كتفي الأيسر ....

وجدت حقا ندب موجود مكانها كان موجود من قبل الحلم ....لكن لم يكن يألم هكذا ... نزلت بعيني إلي منطقة السكين في الحلم لأجد خياطه بها تبدو قديمه .... كانت هي الاخرى موجودة من قبل لكن الأن تؤلم بشده ....

تلك الأحلام كم تبدو واقعيه ...

شعرت بخطي ثقيلة في غرفتي بي الخارج

هممت بارتداء ملابسي مجددا و عدلت شعري الأدهم القصير أو ربما متوسط لا اعرف هو يصل لأطراف كتفي ...

تحركت إلي الخارج في خطي ثابتة عكس تلك الألأم في جسدي ...

الأمر أني اشعر بأشياء كثيرة مفقودة ولا أجد مفر لتذكرها ....

تلك الحياة كم هي قاسيه لا تعطيني الأمل و لو لحظه و لا تتركني في أحلامي ....

نظرت ل "أنيتا" أو كما أصبح اسمها بعدما عاشت في مصر" حانية "

كانت عجوز في الستين من عمرها لكن من يراها يعطيها أنها في أواخر الثلاثين ، بشوشة الوجه ... ذو وجه يريحك و يجعلك تشعر برغبة في البوح بكل ما في قلبك لها كأنها أمك الحنون ...هي هذا النوع الذي يجعلني اشعر أني أريد النوم علي ساقيها و أنا أطالع السقف ....

" لقد حدث لكي نوبة من التشنجات العالية و الصراخ و أنتِ نائمة هل كان حلم مزعج ؟!"

نظرت مطولا لها و قررت التحدث بصوتي فانا لا طاقه ليدي بتحرك

ليس و كأن شفاهي قادرة علي تصفيق الكلمات ... لكن الحياة تجبرك علي بذل طاقه في كل ثانيه تعيش فيها ...

" بما كنت اصرخ ؟!"

" أنقذوني ...أيقظوني ... لم اقتل احد ...النجدة"

تنهدت في محاوله أزاله هذا الاختناق من الحلم لكن دون جدوى ....

" أحيانا الأحلام لا تكون منفذ احد في المنام بل جحيمه فيبقي مستيقظ ليالي خائف من النوم "

صمت برهة

" أتعرفين ابنتي كانت تعاني من نوبات كثيرة و هي نائمة و تستيقظ تبكي و تخبرني بأنها آسفة ...ثم لا تنام ليالي كثيرة بعدها تظل طوال الليل تحدق في اللامكان ترتشف قهوتها مع النيكوتين ...."

جلست علي السرير انظر لعينها أحثها علي الاستكمال

"هي لم تكن ابنتي ولا اعرفها حتى جيدا ... وجدتها و هي في السادسة من عمرها تبكي بملابس مهترئة ...أخبرتها من والدها لم تخبرني ما اسمها تقول لا اعرف ...لما تبكي تصمت ولا تخبرني ...أخدتها معي للمنزل و اعتنيت بها و أحببتها كا ابنتي ...أسميتها ألمي فهي كانت كثيرة البكاء

....قليله الكلام ...تمقت الأبيض و تعشق الأسود كأنه والديها ...كانت الأمور بخير كبرت ألمي إلي أن وصلت إلي سن الرابعة عشر و بدأت تتسكع مع فتي و تدخن ...أيضا أصبحت من مدمني القهوة إلي أن جاء يوم لم تعد إلي البيت كانت الساعة تدق التاسعة صباحا و أنا لم يرق لي جف ....دخلت ترتدي قميص ابيض فضفاض يصل إلي منتصف فخذيها حافية القدمين هي ملطخه بي الدماء و تبكي و تمسك عليقه بها بلوره مليئة بسائل بلون الدماء ... كانت خطواتها غير متزنة ...رمت ملابس كانت تعود لها كانت مقطعه ...هرعت لها اخبرها ماذا حدث فاحتضنتني و بقيت تبكي حتى اغشي عليها

بين يدي بقيت بجانبها انتظر حتى تستفيق لكن غلبني النوم .....استيقظت لم أجدها لم أجد أي شيء سوي ورقه علي سريرها ...تخبرني أنها أسفه وأنها سكرت حتى خسرت عُذريته كفتاه ...و أنها قتلت حبيبها ...أنها الأن ذاهبة إلي مكان بعيد ....ربما قد تعود وربما لا ...لكنها حقا تحبني ...و تعتبرني أمها الحقيقية و تعرفين

كتبت في النهاية إلي أمي العزيزة أنيتا الحانية...بكيت فهي دائما لم تتعرف أني أمها

و ها هي تركتني و بحثت عنها في كل مكان ...لم أجدها ...و في النهاية

تملكني العجز و ها إنا اسكن هنا أتمني منها أن تجدني يوما ما فلقد اشتقت لها كثيرا ..."

أخرجت تنهيدة عميقة حزينة تحوي بألمها الشديد ...

" أتعرفين يا تولين تشبهين ألمي كثيرا ...لديك هذا اللغز اليأس في عينها "

نظرت لها مطولا ...

كم هي رحيمة لتحبها بعد كل ما فعلته أبنتها لها ....

تسألت أن كان لي أم رحيمة مثلها ...

هل هي تبحث عني الأن هي الأخري.....

هل أنا لقيطة من الأساس و ليس لدي .....

اللعنة علي هذا النسيان الأحمق ...

" أنيتا أريد مقابله الطبيب الأن اشعر أني مستعدة "

نظرت مطولا لي ثم وجهت نظرها إلي العليقه علي رقبتي .....

ثم نهضت لتعود و معها الطبيب ....

نظرت لأجد فريدة تختبئ خلف الباب و تنظر من فتحه بسيطة أري حياه وراءها تنظر بملل و نفاذ صبر لأستنتج أن فريدة جاءت لتري الطبيب لكن أخدت حياه ليتقول أنها سوف يتابعون الحالة لا أكثر ...كم هي لطيفه في حبها نظرت لها سريعا ووضعت ابتسامه سريعة و أخفيتها بثانيه و كي لا يلاحظ الطبيب ....

" هل هناك مشكله انسه تولين ؟!"

"لا فقط كنت أريد أن اعرف عن إصابتي و حالتي المرضية و أن وجدت بعض المعلومات عني إذا سمحت أيها الطبيب "

" حسنا ...يبدوا أن صوتك في تحسن لكن مزال يحتاج علي كل حال سأخبرك بكل ما اعرفه و في تلك الحالة تحددين ماذا سوف تفعلين تبقين أم تأتي مره في الأسبوع لصرف الأدوية و رويه أن كان هناك تحسن في الذاكرة ....لكن هل واثقة من انك مستعدة ؟!"

أومأت برأسي

تنهد ثم بدأ يحرك شفاه لتصفق معلنة عن خروج الكلمات...

" أصبتي في منطقه قريبة من الذاكرة فهذا يعني أن ذاكرتك في وضع مؤقت من النسيان بعض الوقت و سوف تعود مجددا و هنا المشكلة أنها

ستعود كلها مره واحدة في اقل من ثانيه و هذا يصعق العقل بشدة فقد يؤدي هذا إلي غيبوبة تذكر أو ...."

نظرت للطبيب مراد فيبدوا من لغة جسده انه شيء ليس بجيد نهائيا

بلع ريقه بتوتر " قد يؤدي إلي الموت سرير الموت" لا استطيع التوقف عن التمدد علي سريري بدون فعل شيء ، أطالع جدار غرفتي غارقة في ضوضاء عقلي وصمت غرفتي.. و هذا يرهقني.... "

* فريدة *

طرقت الباب عدة مرات انتظر الإجابة منها ....مرت دقائق انتظرها إلي أن انفتح الباب ببطء شديد خرج معه شكلها الفوضوي مع ملابس سوداء ...شعرها الأدهم الفوضوي , علقيه الدماء اللعينة ...، وجهها الشاحب الخالي من التعبير ...، عينان لم تعد تراها من كثره سواد عينها من سهرها علي الكافيين و النيكوتين ...،جسدها الذي أصبح نحيلا بشدة ، عيناها ماتت منها الحياة... تذكرني بحياة الأن في فترات اكتئابها ...لكن حياة كانت تنتهي بعد فتره لكن هي هكذا منذ عامين ... يالله ساعدها لقد ذبلت الفتاه من الألم ...و أنت يا رحيم لم تمنحها الموت و هي لم تنجح في الوصول أليك بانتحارها التي تنقذها منه كل مره ....

لما يا الله تركت تلك الفتاة هكذا ...لن تعود تلك لان ...ساعدها يا الله فهي لا تستحق كل هذا .... تركت الباب و ذهبت بخطي ثقيلة للسرير لتستلقي علية و تحدق في الجدار مجددا ... في اللامكان يقبع إنسان ما يتمني الموت من الحياة .....ليتخلص من تلك الأحزان للأبد ....

كانت الغرفة كعادتها في فوضي هنا زجاجات الخمر و هنا يقبع الهيروين و هنا رف النيكوتين و هنا البن و القهوة و هنا أقلام وورق

الحزن و هنا أشياء قرر الزمن أن يمحيها بكسرها لها ...فتصبح أشياء مكسورة لترمي في سلة المهملات ....و هنا دماء جروح اليد من الآلات الحادة ..... تنهدت بعمق حزين ، تلك الفتاة قد ماتت و لكن يأبي أن يخرج الله روحها من الجسد لتضاف لمن عانوا في الحياة حتى الموت ...

بدأت أنظف الغرفة ، بعد عدت ساعات انتهيت و أنا اعلم انه سيرجع كما كان عندما أتي مجددا .... تناولت أخر أوراق قد كتبتها لأبدا رحلة القراءة إلي أن تجف عيني من قطرات الماء ..

" أتعلم عزيزي ...

و لربما يكون غريبا عليك هذا اللقب و أسفه لأني لم أخبرك به من قبل

أتذكر الأن كيف هو مرارة التذكر و مر النسيان و يا ليت الذكريات يمكن تخير ما فيها للنسيان ...و لكن أيضا أنت معي في كل الذكريات فذكرياتي لم تخلو منك إلا في القليل و الباقي أنت استوليت عليه ....ليتك تعود يا أيهمي ...يا من تلتحف بي السواد ..يا من جعلني أثيره لوهن الفقدان بدونه ...مازال قلبي يرفض اختفاءك و يقول غدا تعود ..غدا تعود ....و أعود أنا ...اشعر بقطرات الملح تسيل من عيني عندما أتوقع عتابك و غضبك لما فعلته في جسدي و ما قد وعدتك بعدم فعلة و فعلته ....كم أتوق لك يا عزيزي ...و الأن سآخذ حبوبي و اكتفي بك

في أحلامي ... رغم حبي لهلوستي بك أكثر من الحلم ...لكن أخاف أن يضعوني في المشفي حبيبي فا ابتعد عن غرفتي المليئة بعطرك و أغراضك تركتها حتى تعود ...

تصبح علي خير أسين

ولا تقلق فا سين لن تنسي أسين مهما حدث ..."

خرجت الحزن يهشم قلبي علي حالة صديقتي ، تناولت هاتفي لأتصل علي أول اسم" زوجي" ، ليرد بعد دقائق

- لا يوجد تحسن يا مراد...هي كما هي

تنهد هو بيأس

- مراد لما هي لم تحصل علي ما أرادته ...اعترف أحيانا اشعر بحظي لحبي لك و انك تحبني و أن الأمر انتهي بزواجنا بينما هي لم تحظي بلحظه جيده مع الحب

-ليست الحياة عادلة مع الجميع

-اجل

صمت برهة ثم تحدثت من جديد

- ماذا افعل يا مراد لا أريد أن تدخل المشفي

- أن لم نجد شخص يخرجها من هذا لن يكون أمامي خيار سوي ذلك

- أين سنجده فقد فشلت حياة بكل الطرق وهي أكثر من يفهمها و قريبة منها حتى حياة أصبحت تقول أنها لم تعد تري تلك الفتاة التي عرفتها

- لا اعرف يا فريدة فلقد فعلنا المستحيل ...لا تقلقي الله سيحلها من عنده بأذن الله

-بأذن الله

أغلقت الخط و أنا اجر أرجلي و نفسي اليائسة غرقت في حلم يقظة لم ينتهي إلا عندما جذب احدهم ذراعي لأنظر لأجد فتاة يقال أنها في الرابعة عشر من عمرها ، صفقت بشفاهها لتخبرني

- أنسه فريدة لدي الحل لأنقذها بل أنا سأجعلها تعود تلك التي كانت تدعي تولين في المشفي صدقيني ...اعرف كل الحلول عليك فقط أن تدليني لها و سوف ترين ما سيحدث و أن لم تكوني تثقي بي فربما تثقي بحب أيهم و اشتياقه لها "

وقفت مشدوهة من ما سمعته و لكن هي الأمل الوحيد الأن فماذا بي سوا أن أصدق

- ليس لي سواكي يا صاحبة الشعر الذهبي متوسط الطول
- اسمي أسيل
- حسنا هيا بنا يا أسيل لحياة و مراد الأول

" أخيرا سأري حياة " هذه الجملة ما كانت تدور في ذهن أسيل

مرت ساعتين في هدوء تام إلي أن خرج كل من حياة ، مراد ، فريدة و أسيل إلي السيارة بسرعة و في دقيقة كانت السيارة تهرول علي الأسفلت بل ربما تحلق من سرعتها فقد جاء أخر أمل في إنقاذها فهل يفلحوا ؟! بدأ العلاج لكن بالسحر

- قبل بدء المغامرة علينا معرفة أنفسنا يا صديقي ، لذا فلنعرف من نحن بحق هذه الروح الغارقة و السُم الذي يسمي الحياة ..."

مر أسبوع منذ عرفت أني قد أموت إن عادت ذاكرتي و من يعرف متى تعود ، لكن لم يكن الموت هو من يسبب هذا الضجيج في نفسي ، بل تلك الرسالة من هذا المجهول الذي يدعي انه أسين ، فمن بحثي وجدت أن أسين تعني النقي ، و بحثت عن سين تلك وجدتها تعني الطين و

أيضا كانت اله القمر لبابل قديما تناولت تلك الورقة في يدي لأتذكر ما قاله الطبيب مراد

- جاء بكي فتي يلتحف بالأسود و أخبرنا انك سقطتي و فقدتِ وعيك كانت رأسك تنزف ..بقي هذا الفتي بعد علاجك يأتي كل يوم لمدة شهر ثم ترك تلك الرسالة لك عندما تستيقظين و أعطي فريدة مفتاح شقتك ووصف لها العنوان و أخبرها أن تذهب هناك يوميا لأن لتولين قطة يجب أن يطعمها أحد و هو يجب أن يغادر "

نظرت للورقة مجددا أكرر قراءتها مجددا علني أتذكر شيء

" سين عزيزتي

أنا أسين ...أعرف انك لا تذكريني الأن و أيضا أنا قريبا سأنسي شخص يدعي سين ، لكن لا تقلقي سنجتمع مجددا لا أعرف متى سوف تستيقظين و لكن أمل سريعا فلقد ضجرت من تلك الحياة و أريد الانتهاء من تلك اللعنة في أسرع وقت و لكن يجب عليكِ الأن أن تذهبي للبيت فا "مياو" اشتاقت لك ...و أيضا العمل لا مفر منه و التذكر ضروري لذا سأجعلك تتذكرين ..عليك العودة للبيت ستجدي في الخزانة خريطة اذهبي لما تؤدي إليه ستجدي شجرة كبيرة حفر عليها

بداية أسماءنا الحقيقة ...فاسمك ليس تولين الأهم بعدما تحفرين جيدا حتى تصلي لصندوق خشبي خذيه و عودي للبيت و افتحيه ستجدي رسالة أخري ...سوف أنتظر أن تجديني .."

لم ألاحظ دخول فريدة إلا عندما شدت الرسالة مني

- ماذا بكي هكذا تخفين شيء منذ أن غادرتي من المشفي عينك بها شيء ليست مثل أول مره رأيتك فيها يا تولين "

لم أرد علي كلامها بل حاولت أخذ الرسالة منها و لكن دون جدوى

دفعتني بخفة و جرت إلي الحمام و أقفلت علي نفسها ثم صرخت بمرح

- إذن لنري تلك الرسالة التي تجعل تولين الكسول تتحرك من السرير "

- كلا ..فريدة ارج وكي لا تقرئ شيء

- إلي عزيزتي سين أنا أسين

- كلا أيتها اللعنة اتركيها حالا

- هيا يا فريدة ارجوكِ لا تقرئ الباقي

- فريدة هل تسمعيني ؟؟

- فريدة توقفي عن القراءة الأن

فتح الباب و قد تبدلت ملامح فريدة من ضحك إلي وجه خالي من التعبير ، لم أستطع تبرير موقفي فهي تحدثت قبلي

- هذا ما كنتِ تصرخين به عندما جئتي أول مرة كنتي تقولي أسين"

- هل كنت أقول هذا حقا ؟!

- أجل ...هل وجدتي تلك الخريطة ؟!

- أجل و لكن لم أذهب لأبحث عن الصندوق

- يجب أن نذهب و نبحث عنه في أسرع وقت ربما الأن

- لا ليس لي طاقة لخرافات أحد يدعي أسين

وجدتها تتحول ملامحها للغضب و جاءت لتقترب مني و شدت يدي بعنف و صرخت علي قائلة :

- عليك أن تفعلي هذا هل تفهمي

دفعتها ، و قلت مستنكره

- ماذا بكي يا فريدة هل تصدقين تلك الخرافات

- اجل فقط جربي لن تخسري شيء
- و إن لم افعل لن اخسر شيء أيضا
- بل ستخسرين نفسك
- كيف ؟!
- ما هو الذي كيف ؟!
- كيف سأخسر نفسي ؟!
- تخسرين نفسك ؟! أنا لم اقل هذا أنا أقول فقط جربي لم اقل شيء أخر "
- هل تمزحين معي ؟!
- لا حقا أنا لم أقل شيء
- رائع أتوهم أنا الأن
- لا تتوهمين

توسعت عينان في اندهاش حيث فريدة لم تتحدث ولكني سمعت صوت فتاة ما !

- هل سمعتي شيء يا فريدة

- أجل سمعته

- يا الهي ما هذا يا تولين من تحدث

- لا أعرف يا فريدة هذا غير معقول

- تولين أتعرفين أن الأساطير حقيقة والدي مات علي يد لعنة ما و أمي بعد أن جلبتني و هي تعاني من مرض اكتئاب مزمن حتى انتحرت لم تستطع العيش بدون أبى و تركتني في سن العاشرة أعتمد علي نفسي فأصبحت أطبخ و أنظف و أدرس صباحا و أعمل ليلا خادمة حتى دخلت معهد التمريض لأنه أوفر لي و خرجت ها أنا ممرضة أمامك

أخذت صمتي مواساة لها فلا يوجد كلمات أقولها و لا يمكن العتاب و قول أن ربما أمها كانت تتخيل هذا من شدت اكتئابها و مرضها النفسي

- هيا علينا أن نذهب للبحث عنها لا نريد نهاية حزينة هنا

- نذهب ؟!

- هيا الخريطة للبحث عن شجره سين و أسين

-لكن

- لا يوجد لكن يوجد أن تذهبي لتغير ملابسك و أن أبيتي سنذهب بملابسك تلك و أنا لا أمزح

تنهدت باستسلام فأنا لا طاقه لي للمجادلة !

بعد السير الطويل وصلنا لشاطئ ورمل اهتز جسدي حالما لامست هذه الرمال ، أكملنا السير كيفما قالت تلك الخريطة إلي أن وصلنا لبقعة خضراء بها شجره المدهش أنه بعد انتهاء مساحه الشجرة بمترين هناك رمل الشاطئ مجددا ، ما نظرت للشجرة بتمعن نحت عليها حرفين a و قلب و بمجرد أن خطت أقدامي تلك المساحة الخضراء حتى اهتز جسدي و أنارت عليقتى التي علي رقبتي ، وشعرت بالدوار للحظات لكنه تلاشي بدأت أتحسس الشجرة و أدور حولها إلي أن رأيت كلمة سين و أسين محفورة علي الشجرة و كلمة "ماَ نتاَ" أيضا محفورة بدأت في الحفر أنا و فريدة بقينا نحفر كثيرا إلي أن فقدت الأمل و قلت و أنا ألتقط أنفاسي و أزيح حبات العرق الممتزجة بالتراب

- لقد سئمت لا يوجد شيء في هذا المكان

ورميت المجرف في الحفرة لأسمع صوت اصطدام شيء ، نزلت بجسدي و رأيت قطعه حديدة صغيره بدأت أحفر مجددا إلي أن وجدت هذا

الصندوق الذي رأيته بحلمي من قبل أمسكته و أنا أكاد أجن هل هذا يعني أن حلمي يقول أشياء عن حياتي قبل فقدان الذاكرة

هل هذا يعني أني حقا قاتلة !!

هل قتلت هذا الطفل !!

قتلت طفل !!

إني قاتله !!

بدأت يداي ترتجف و جسدي بدا معها لكن بشكل أقل و لكن كان كافي لإيقاع المجرف من يدي لترتطم في مكعب حديدي كان مطلي بالأسود بأكمله معادا الأطراف كانت بلون فضي و رسم عليه في وسط كل وجه من أوجه الست شمس تزرف دموع و هي تبتسم بلون فضي أيضا ... شعرت بعلو موج البحر و عدم راحة لذا نظرت لفريدة و قلت في قلق غطي علي صوتي :

- هيا بنا يا فريدة من هنا أريد العودة

نظرت لي بخوف و قلق ، ثم مدت يدها لي و بها ورقه تبدو مهترئة قليلا ...

" كتب عليها اقرئيها يا سين إن علي الموج و بدأ شعور القلق يأتي

فتهب الريح بعدها أقرئيها إن حبست في تلك القطعة من الشاطئ اللعين أنا انتظرك بما أن القصة لم تنتهي بعد و في النهاية وقع عليها المرسل باسم أسين "

تطلعت الورقة بتمعن و وجدت أن بعد تلك الرسالة كتب طلاسم بسحر الأسود !! لا أعرف كيف عرفت أنا و لكن يبدو أن علمي كثير

حزمنا أغراضنا بسرعة كبيرة و كانت الرياح قويه بشكل غريب و الموج يعلو بسرعة غريبة و الخوف تسلل لي أنا و فريدة ... عندما خطت قدماي أنا و فريدة أول خطوه خارج البساط الأخضر هذا لتلمس رمال الشاطئ حتى صعقنا أنا و هي و شددنا بقوه لنعود للداخل ... حاولنا مرة و اثنان و ثلاث و عشر ....

لكن لا جدوى نعود لنفس المكان بجانب الشجرة ، لذا قررت أن أقرأ تلك الطلاسم في الورقة لأني أجيد لغت السحر الأسود و بمجرد أن بدأت في ترديدها و أنا أمسك يد فريدة بدأ الهواء شديد بشكل أكبر و يلتف حولنا بعشوائية و علت الأمواج إلي حد وصولها لنا كان ما يمنعها فقط هذا الهواء من أن تحيط أرجلنا و تبلل ملابسنا ... و أخر كلماتي في الطلاسم لأشعر بي أُحلق في الهواء أنا و فريدة ثم سمعنا صراخ عالي

- ماَ نتاَ كو ميتش واااا

سمعنا هذا الصوت التي اهتزت له أبداننا و أغمضنا عيننا مع وصول صوت الصراخ الأخير و عندما انتهي و فتحنا عينيا كنا في البيت ...!

في الحقيقة كنا نشبه هذه القطة الصغيرة التي واجهت العالم لأول مرة بعد أن رمتها أمها في أحقاب الهلاك و هي لا تعرف أحد في عالم الوحوش ... لم أشعر بشيء بعدها رأيت شبح فتاة تشبه تلك الملاك من حلمي الأول ، رأيت غيوم تسود عيني ثم صرخات كثيرة و ساد السواد معلن انه قد تم أيصاد جفوني بلا أرادتي ...

" الكثير من الأمور هنا تسير بلا أرادتي و أنا مازلت استفيق من أول صدماتي فماذا بك يا قدر تريد اللعب من البداية ..لما لا تعطيني وقت ..لما تصر علي إيلامي ..."

لا أعرف كم استغرق الوقت حتى تغير جفوني معلنة عن تلك الحروب مع الضوء للاستيقاظ ...

لكن .....

أول ما تطلعت هي .فتاه ترتدي ثوب حريري أبيض بشعر أشقر منسدل علي أكتافها ،وطوق زهور بيضاء تشبه زهره عباد الشمس،بشره

ثلجية شاحبة ،وأجنحة منكمشة خلف عمودها الفقري و لديها عينان بلون السماء ... كانت تلك الملاك المشع من أحد غيمات أحلامي المخيفة .... لاح الصمت فأنا خائفة من أن أكلم شيء لدية أجنحة ....

و هي تطيل النظر بعيون الندم و ابتسام الكسور .....

سمعت صوت خلفي و لكن لم أشعر أن لدي القدرة علي التحريك الجسماني فأنا أشعر أني شخص قد غادرت روحة من تلك الهمسات المريبة منذ أن استيقظت كلها بأحدي لغات السحر الأسود و التي أظن أنها اللغة الهواسية ... كلها همسات عن الموت و النسيان... كلها تقول نفس الجملة من حديقة الشاطئ

- ماَ نتاَ كو ميتش وا

تعني النسيان أو الموت ، جعلت بؤرة عيناي تسبح في فلكها قليلا لتري فريدة بوضوح

- لقد أستيقظتى إذا

لم أعطيها جوابنا ولا إيماءً بل تحدث بخفوت علها تسمع همسي مثلما اسمع همسهم

- من هذه يا فريدة ؟!

و صارت اللام و الموت بداخلي لأرفع يدي للأعلى و أشير لتلك الفتاة ، نظرت فريدة برهة للمكان الذي وجهت يدي اليه ثم نظرت لي و الاستفهام علي وجهها

- لا يوجد أحد غيرنا هنا يا تولين

- هي لن تراني لكن ستسمعني وحدك أنتِ من يراني

هربت الدماء من عروقي أنا و فريدة رغم كون صوتها عذب طفولي

إلا أنه جعل أوردة الدماء تجف بعد أن هربت الدماء منها علها تختبئ من المجهول

- أنا مياسين ...مساعدتك يا سين

ابتسامة هادئة مع وجهها الهادئ الطفولي في أوقات أخري غير هذا كنت سوف تُأثر لجمالها ... أما الأن فأنا كتمثال أصم وأبكم و لربما التمثال أهون من حالي الأن ...

أكملت هي بنفس المقياس اللطيف الهادئ كالأطفال ..

- أعلم أنكِ لا تذكريني و لكن صدقيني أنا أعرفك منذ طفولتك سين

- تعرفين من أنا ؟!

و قبل أن تحرك شفتاها كانت فريدة قد تحدث قائله

- إذا سمحتي يا مياسين ...أرجو منك عدم اخبارها الكثير فذاكرتها ستتضرر كثيرا و قد يؤدي هذا إلي موتها "

ابتسمت الأخرى بخفوت ثم اختفت ابتسامتها و تكلمت قائله

- أعرف هذا لكن هي في لعنة ماَ نتاَ وهي قد اقتربت كثيراً من أن تنهيها لأنه ان لم تنهيها ستموت و أنا لن أسمح بهذا لذا قد جلبت معي تعويذه ستجعلها تتذكر بهدوء و لن تموت و لكن قبل أن تستخدم يجب أن تتفحص سين الصندوق و ما بداخله جيداً هذا كان طلب أسين قبل أن تفقد هي ذاكرتها .."

- إذا هناك أحد حقا يحبني و أنا أحبه و يدعي أسين ...

وفجأة جاءت غيمة من اللامكان فلم أعد أري جيدا إلي أن كُبلت جفوني

" الأقدار تتلاعب بالسطور و نحن في الحياة نجول علنا نصل للنصف الأخر من أنفسنا و يصبح الخيط الأحمر الوهمي في عروقنا متصلا .. فنغرق في عطور الحب إلي أخرها...لكن أ لم ننسي أن علينا حب أنفسنا

لنستطيع أن نحب غيرنا ؟!..أن لم أحب نفسي و أرضي عنها فكيف حبيبك سيفعل ؟!"

- توقيع ألمي _

2030

مر اليوم و لم يحدث شيء سوي أني كنت أغط في نوم عميق لذا استيقظت باكراً ، كانت موسيقي العصافير الصباحية تعلو المكان وجدت فريدة غارقة في نوم عميق فتحت شرفة المنزل انظر للسماء فأجد أن الشمس علي وشك الشروق فذهبت أحضر كوب شاي فقد رأيت انه لا يوجد أنسب من تلك الكرات الفحمية الصغيرة التي تعطيك هذا اللون الأحمر القاني السائل بعض أضافه الماء الساخن المغلي جيداً ، أليس هذا أنسب شيء مع لحظه أناره الكون ليصبح يوم جديد مع أنوار السماء و التي تزينها حبات الحلوى" البيضاء التي تسمي غيوم ..؟! و قبل أن أذهب مع كوب الشاي ذهبت لأحضر صندوق الخشبي

ولكن فجأة جاء إلي خاطري أن أصعد لأعلي و أجلس علي بساط منزلي في الأعلى ، صعدت درجات الدرج علي عجل فلا أريد أن أفوت المشهد فربما يكون الأول و الأخير .. طالعت الأشعة الذهبية

تتخلخل وسط ظلام الليل بهدوء فتختفي النجوم في بادئ الأمر ثم يمتزج الذهبي مع الظلام فتنير الحياة و بهدوءً أخر تستطع الشمس والقمر يراقب حتى يدور و تبقى السماء صافية حتى تقتحمها الغيوم تلك القطع الحُلوى في ماء السماء الرائق فتصفوا النفوس معلنةً عن السلام الداخلي ...

كنت أرتشف نهاية هذا الكوب الأحمر القاني و أنا أستمتع بهذا المنظر الخلاب مع تعالي أًصوات العصافير في بعض الأحيان و البعض لا

أمسكت الصندوق بتمهل و فتحته لأجد ثلاث عُليقات واحدة كانت بلورة بلون الدماء و بلورة أخري امتزجت بين اللون الذهبي و الأخضر العشبي الفاتح و رسم عليها ساعة رملية برمال امتزجت بالدماء و الثالثة كانت بلورة باللون الأسود رسم عليها بالفضي قناع حزين و أخر سعيد كتلك التي في المسرحيات و ما يشبهها ...

تطلعت إلي جمال هذه المعلقات لفترة ثم تركتها جانباً لأري وابل من الرسائل ينتظرني لأقرأه تفحصتهم بملل حتى وقعت في يدي تلك الرسالة باللغة الهواسية التي كانت بعنوان Manta gobe" التي تعني غداً النسيان ...

كانت تبدو مهترئة بشدة و كان قد أصفرت أوراقها

شرعت بفتحها بشوق لأراها ..

"Manta gobe "

" و قد نفذ الحبر من قبل أن أعبر عن ما يجول في خافقي و تيممه بك و تخالطت الكلمات و ضاعت في اللاوجدان و لربما في النسيان و مهما حاولت الكتابة تضيع الحروف و لربما تصبغ بالأبيض بين طيات الورق الأبيض و حتى عندما يصبح الحبر أسود فأجدني لا أعرف الكتابة و أخرب السجع و الجناس في السطور فأكون فوضي مشاعر قيل أنها كلمات عشق خافقي لكي ...أتمني أن لا تصبح هذه ورقة بيضاء مثل الباقي فلا تجدي الحروف التي نقشت بالحبور تعلمين يا أسين أنا لا أجيد السحر الأسود أو اللغة الهواسية مثلك لكن حاولت حمايتها بجميع السُبل و باقي الرسائل ستكون فارغة و لكن وضعتها أملاً في أن تجدي طريقة ما و تُرجعي الحروف للسطور ..لا أعرف متى سوف ترين هذا لكنى أعلم أنكي ستكونين قد فقدتِ ذاكرتك و نسيتِ من هو أسين و من هي سين و مياسين في حد ذاتها و لا أعرف لما القدر اختارنا عوضنا عن الجميع ..لا أعرف لما حبنا لم يُكتب له التمام .. لما اجتمع الحب و أقدار الحياة علينا و ليس لنا ؟!... ها قد أصبح معنا المعلقات الأربعة و أنا معي مثلث السواد .. فقط عليا الانتظار حتى

تستيقظي و تتذكري مع مياسين ثم تبحثين عني في الأرجاء حتى تجديني في هذا المكان مجدداً فنفعل أخر شيء و لربما ننجح فتلتحم السطور و تقف الحبور و تُنقش الحروف فتعلن عن وصول الحب أخيراً و فوزه علي القدر

"أحبك سين و قلبي رجف بعدم تواجدك بدون الراء "

– توقيع أسين –"

تركت الورقة بهدوء و عقلي يدور في أعماقه عله يتذكر من أسين و من سين ، عبث في الأوراق قليلاً علني أجد شيء أخر وجدت ورقة تأكل الحبر بها و تبدو مهترئة بشدة و قصد أصبحت أطرافها صفراء ممتزجة مع حروفها المحروقة و لكن يمكنني قراءة ما كتب :

" يا سين و أن كنتِ اله القمر فسأعبدك ك أور في الجنوب و حران في الشمال ، فسأكون أنا عبدك المخلص النقي أسين و سأنافس شعوب بلاد بابل و أشور كُلهم علي أفضل عبد لكي يا سين .. يا قمري البديع في عالم مُميت ..."

ذلك الأسين يجعلني أريد أن أتذكرة بكلماته يجعلني أشعر بأني أريد الوقوع في حبة

حل المساء ببطء و هدوء شديد مما جعل أفكاري لا تتوقف عن السيل و التدفق كالفيضان " ضجيج العقل بتلك و هذا و ذاك و ذالك يجعلني أشعر باحتضار روحي و توقف خافقي و كأني شِعراً أصبح نثراً و ماتت حتى بهى أخر حروف السجع و كلمات الجناس معلنة عن بداية العزاء بداخلي مع موسيقي القبر بهدوء في الخفاء علي خافقي ..."

اليوم بعد الثالثة فجراً قد أغط في سُبات أبدي و ربما يكون مؤقت ..

أسوأ مراحل الإنسان أن ينام و هو خائف من الموت و لكن لا يريد الاستيقاظ مجدداً في هذا العالم بثقل كبير و عبء أكبر و حياة بعمق الفضاء و المحيط مجتمعين معاً ، أعني فقط أخبرتني مياسين أني كُنت أتمني النسيان الأبدي و الموت لكن تغير ذلك فيما بعد قالت " عندما ضرب القدر الأجراس في السماء و دقت الأرض طبولها في أخر أيام السنة لا نعرف هل هي تحتفل بكي أم بإكمالها دورتها الكاملة لكنها دقت الطبول و كتب في صفح السماء – حين اصطفت السحب لتشاهد و صفُت السماء و الشمس تختلس نظرات علي كوكب الأرض أحياناً بحقد و أحياناً بمحبة في يوم هادئ و لطيف جاءت السفن بما تشتهي ولا تشتهي النفس بدون أن تضع حسباناً لفتاة في بداية الحياة تتلوي من الألم و فتي في مقتبل العمر هو الأخر منَ عاشر الدماء ، يلتقيان

لتكتب في السماء بداية حُبٌ شاب من قبل أن يبدأ فيصبح حُب الأموات في صمت ...حُب عُذري مؤلم يتعرض للنهش طوال الحياة

كلماتها كلحن يؤثر بي و لكنها تقول أن هذه أحد كتاباتي علي الأوراق عندما كُنت أفشي أسراري علي الأوراق بأحباري حتى ينتهي الحبر ربما ..أو تنتهي الأوراق ربما ..أو تنتهي الكلمات عن معرفة كيف تصف الأحوال ..، الأهوال ..، الأحزان..، ربما كلمات جلد الذات ، ربما اليأس ..، ربما الأشجان ..، ربما الفراق..، ربما الحُب ..، ربما الفوضي بداخلي ..' وربما جميعهم معاً ..فتكون معزوفة البؤساء ..

تزايد طنين رأسي بشكل كبير لا أعرف أن كان جراء التفكير أم من التعب ..

"طنين العقول شيء مرهق فكل ثانية تمر يتضاعف بها الألم و التفكير ينهش عقلك من الأساس و الطنين يزيد و الصراع يكبر و الأفكار المهمشة تكبر و تشتعل الضوضاء و الحرائق بداخلك بينما الخارج هادئ و صافي كالماء الرائق و الكلمات و الدواء كالهواء اللطيف معاً يلطفان الأجواء لكن نسبة المساعدة ما تزال سالبة يا صديقي .."

تركت مفكرتي وقلمي و قررت الذهاب للأعلى عل القمر و النجوم يزيحان هذه المشاعر و هذا الطنين من داخلي .. بدأت أتطلع عتمة

الليل الذي ينيرها ضوء الشمس علي القمر المعتم ..دائماً تسألت لما نقول القمر مضيء و هو معتم و هذه هي أضواء الشمس ...

و نقول النجوم تلمع و لكن أليست هي من الأساس بكُرة نار مشتعلة ترتفع مع الوقت إلي أن تصل للذروة و تنفجر فتضيء أكثر من ذي قبل و يصل هذا الضوء بعد عدة سنين ضوئية بعدما تكون اختفت من الحياة ... حتى الشمس نجم ملتهب كبير و في يوم ما سيغلب الحقد على الشمس و يستفيق القمر من انبهاره من الأرض و يتذكر أنة يعشق الشمس من قبل الأرض فيتحد الشمس و القمر يدمران الأرض و يحرقون جثث منَ كانوا من خلفاء لوسيفر في الأرض و ينتهي مثلث الحب ..

وسط شرودي و تأملي النجوم رأيت شيء منيراً يتحرك مثل الإخطبوط و أخواته من الكائنات البحرية كالجبار و تضيء بلون أضواء القمر المعتم بشدة تلمع و تتحرك بعشوائية أحيانا قد تظن أنة شيطان سقط من السماء و ها هو يتعذب بعد فقد جناحيه ، و يتألم من نمو قرونه و في بعض الأوقات يشبه الملاك المحلق الذي يتمايل بحب هنا و هناك أحياناً يشبه الطبق الطائر للمخلوقات العجيبة تلك في الأساطير لا أعرف ما هذا لكنة شيء بديع يتراقص في السماء ربما يصرخ بحريته

و ربما يصرخ بالعشق بداخلة ...كان القمر في قمة توهجه الليلة

" القمر يتوهج بشدة الليلة ..

لقد سمعت أن خسوفه كان البارحة!...

لا يهم علي كل حال لم أستطيع رؤيته ...

هل تسمع صوت هذه الضوضاء ؟!...

أسفه فحتى في ليالي الخسوف هم يتشاجران ...

هذا وقت الموسيقي العالية في أذني ..

علني أجد نفسي التائهة في أحد الأغاني ..

لكني مازلت وحيدة .."

سمعتُ غناء أحدهم بالقرب من شحمة أذني ، كان صوت فتاة في الخامسة عشر ربما من صوتها ؟!.. لكن قد كان صوتها مريح للأعصاب

لكن ..لا يوجد أحد هنا غيري ..التفتت يميناً و يساراً و لكن لم أجد أحد ..و مازال صوت غناء مستمر ..

" هل هذه الحياة التي كنت أنتظرها ..يأل العار !!"

لحظه لقد غيرت النغمة و بدأت تغني الراب ؟!!..

اللعنة من أين يأتي هذا الصوت سوف أجن ...

" هُنا أحد في المرأة أنا لا أعرفه ..لكنة يشبهني .."

" و كل شيء قد ضاع ..لذا فلنحترق في الجحيم حتى الممات.."

من أين يأتي هذا الصوت لا أحد حقا هنا غيري و ... لحظه هل يقترب هذا الكائن النجمي الراقص في السمك مني أم أني أتوهم ..أنه قريب أنه يقترب مني و يتجه نحوي بسرعة و علي وجهه ابتسامة شيطانية ..

حاولت النهوض من مكاني و لكن بلا فائدة فقواي خائرة ..و الدوار أصبح كثيف و الرؤيا ضبابيه بشدة .. الضوء يشع من هذا الكائن و يقترب بسرعة .. فجأة شعرت بارتطام جسدي بشيء ما و ضوء شديد ضبابي في المكان قبل أن تُغير عيناي و يتصدر الأسود علي باقي ألوان رؤيتي .. لقد شعرت بالسكون الطويل و أستمع للهدؤء في المكان ..

ولكن .. فجأة بدأت أسمع صوت فريدة تُحدث مياسين

- ماذا تعنين بقولك مكيدة ؟!

- اللعنة لها مكائد لكي يتحرر الوحش الذي بداخلها

- إذن و الأن ماذا

- سألقي عليها التعويذة و سوف تبدأ استرجاع الذاكرة

- كم سيأخذ هذا ؟!

- التعويذة ثوان و أنتهي أما التذكر فربما تستيقظ بعد أسبوعين لذا عليكِ توفير تلك الأشياء التي تعلق لها حتى لا تموت

كانت فريدة تتحدث بغضب ثم تحولت نبرتها للقلق

أما مياسين فهي هادئة نبرتها توحي ببرود و هدوء مرعب بدأت تُتمتم بأحدي لغات السحر لكن لم أعرف ما هي اللغة لكن استطعت فهم بعض الكلمات من ما تقوله :

محتوي الذي تقوله :

"إن النسيان و التذكر واجب ...

الحب ليس خطيئة

النفس ليست سيئة ....

الاختلاف ليس مخيف

الحياة ليست لون واحد ....

لذا فلنحي الزمان في تلك الذاكرة ..

لتعيش و تتذكر ما كان من زمن ما ..

فنحاول أن نصطاد الذكريات من أفات و أفان الزمان ..

في منبع الأعماق حيث الحكايات

فهيا ننتقل لقصه عشناها و نسيناها

في مشهد لن يُعاد إلا بعد ألاف السنين

أن كان الكوكب علي قيد الحياة ..

ثم سمعت صرخات تدوي المكان

بعضها يقول ماَ نتاَ من اللاوجدان

و بعضها يقول النجدة يا الله

و الأخر يقول سين و أسين ....

الماضي

" الماضي هو أنت في كل مكان فتوقف عن الهرب منه و توقف عن العلق بداخله ، فلتحي و تقول لقد كان هذا من الماضي حتى و لم يكن

فقد لأجل الثبات .."

في ليلة حيث القمر يتوهج بشدة و الأمواج تعلو و تتخبط بسرعة مريبة في شاطئ "الريبة" حيث الجميع يخاف علوه في بلدة"عجب" فهذا الشاطئ و هذه المدينة من أكثر الأماكن المخيفة في هذه القارة حيث كل من جاء يكون فريسة سهلة لشاطئ الريبة فيعود المسكين بهموم العالم يطالب بالموت فلا يأتيه فيقتل نفسه هو عله يجد بعض الراحة في قبره ... في تلك البلدة الغريبة المخيفة كان القمر يتوهج والأمواج تعلو و الهواء غير مستقر بينما أهل البلدة خائفين كان هناك المتحمسين للمولد الجديد ، في أحدي البيوت حيث تسكن عائلة كانت تنظر مولداً لطفل ... و عندما دقت الساعة الحادية عشر و أحدي عشرة دقيقة علُـت التهاليل و التفاريح بمولد جديد و أصبح الكل يتراقص لأجل الطفل و من بين الحضور طفل صغير لم يتم سوي عامين لكنه كان يبدو نابغاً حيث أن بيده كتاب يتحدث عن الفلك ، فدخل وسط الحضور و تسأل:

" أهي فتاة أم فتي ؟!"

ضحكوا علي فضول و تلعثم الصغير ثم قالوا فتاة ...فقال :

" أسموها سين "

نظر الأب و الأم للصغير بابتسامه و هدوء ثم قالت الأم :

" و ما معني سين أيها الصغير ؟!"

" إله القمر و ...و اليوم القمر يتوهج ببششددة ..."

" أخبرني يا صغير ما أسمك و كيف عرفت هذا ؟!"

" عرفته من قرأه في أسماء غريبة للنجوم و لقمر و غيرة من تلك الأشياء و ...و.. و هناك معني أخر لسين و هو الطين ...و أعتقد أن هذا يعني أنها كاله القمر و لكن من قلب لين كالطين أعني قلب بشري فنحن خلقنا من طين ..و أسمي أسين .."

تفاجأ جميع الحضور فهذا الصغير يبدوا ذو علم كبير لمن في عمره

- أخبرني يا أسين ما معني أسمك أم أنه نفس معني سين ؟!"

نفي الصغير برأسه و قال :

- النقاء ..أسين تع..تعني النقاء ..

خرجت "أوه" من فاه أم المولود ثم سكتت هنيهة و قالت :

- إذا اسم ابنتي هو سين كما سماها الصغير أسين

ابتسم الصغير بهدوء ثم ذهب للباب ليخرج و يكمل الجميع الاحتفال

و لاحظ والد سين خروجه فذهب ورائه وقال :

- أيها الصغير أجئت تسمي ابنتنا ثم تذهب ؟!

- ك..كلا و لكن الفجر قد أقترب "

- و هل لديك مشكلة مع الفجر يا صغير ؟!

- كلا ..بل أمي من تقول يجب أن أنام باكراً حتى أنمو سريعاً ..

- حسنا أّذهب يا صغير

راقبه قليلا حتى دخل الصغير القصر المجاور لهم والوحيد في تلك البلدة ، رجع الرجل للبيت ..

و بعد ساعات صمت الحفل و هدأت الحياة فيذهب الجميع للنوم

لتتكلم الأم :

- هذا الطفل و أنت يا راجح اختفيتما فجاءه

- أجل فلقد انتبهت أنه ذاهب للخارج و ذهبت وراءه حتى أسأل من هو و لكن المريب أنه جارنا ...أي ابن سكان القصر يا رجاء "

- أتعني هذا القصر المريب الذي يستيقظ طوال الليل و ينام

طوال النهار ؟!..ذلك القصر الذي لا يري أحد أصحابة إلا مره كل عام في ليلة معينة واحدة ؟!

أومأ الرجل برأسه يدل علي الموافقة

– و قد قال هذا الصغير انه يجب أن يعود قبل الفجر حتى ينام و ينموا

و فجاءه قاطع نقاش الهادئ هذا عواء الصغيرة سين فينتهي الحوار

و تمر الثوانً لتصبح دقائق و الدقائق تصبح أسابيع و الأسابيع تصبح شهور و الشهور تصبح أعوام و يمر الزمن إلي أن أصبحت سين تبلغ من العمر خمسة أعوام ، و تأتي حاله وفاه مفاجأة لأم سين فقد ماتت جدة سين فيقرر الوالدان أن يجعلنا أحد الجيران يعتنيان بها لمدة أسبوعان حتى يعودنا ..

وقف الأب و الأم أمام القصر و قد قرعا بابه علي استحياء شديد و بعد بضع دقائق من الانتظار فتحت الباب أمراءه شابة تبدو في العشرينات ذو شعر متوسط الطول أشقر فاتح و عينان حمراء اللون كجواهر الياقوت الأحمر و بشرة ثلجية اللون ، حقا كانت في غاية الجمال و ترتدي فستان أبيض فضفاض طويل و بأكمام واسعة فقط

ضيق قليلا من الوسط مما جعلها تزداد جمالاً و تشبه أميرات الروايات النُبلاء

- اعذريني جارتنا كاثرين و لكن لقد حدث ظرف طارئ و قدت ماتت جدتي و كنت أتمني لو تستطعين أن تضيفي ابنتنا عندك لأسبوعين أذا تكرمتي ..

نظرت لنا بتردد ثم تبسمت بهدوء و قالت :

- لا بأس يمكنني أن أستضيفها عندي في أي وقت فأعتقد أن أبني يحتاج الرفقة قليلا هو في السابعة من عمره

- أوه حقا رائع أبنتي في الخامسة من عمرها سوف ينسجمان بسهولة أعتقد

- أجل ..متى سوف تأتي أبنتك ؟!

- غدا في الصباح

- هل يمكن أن تكون الليلة

- لما ؟!

- فقط لدينا في البيت مرض وراثي و يجعلنا ضعفين و خائرين

القوي بالشمس ..لذا الليلة سيكون أفضل لنا ..

خرجت "أوه " صغيره من رجاء ثم أومأت لها بلا بأس

حل الليل سريعاً و قد كانت الساعة تدق الحادية عشر و أحدي عشر دقيقه ، كانت قد ودعت سين والديها و دخلت القصر المهيب و بعد ثوان معدودة كانت في غرفة ما وحيدة فبكت الصغيرة كثيرا و كثيرا و بقيت تنوح و تقول أمي أبي أين أنتما ، إلي أن سمعت وسط بكاءها

- أنتِ مزعجه

التفتت خلفها و الدموع تنساب من عينها لتري فتي يبدو في عمرها ذو شعر أيهمي طويل ناعم

- لكني أريد أمي و أب...

لم تستطع الصغيرة إكمال جملتها الطفولية البريئة بصوتها الباكي اللطيف بسبب أنه قد وضع قطعه من الحلوى في فمها

- اصمتي وكلي الحلوة في صمت يا أيتها الطفلة الباكية المزعجة

و من هنا بدأت قصه صداقة طفولية جمليه بين سين و أسين

و يمر عام منذ اللقاء و صداقتهم في تطور رائع و طفولة جيدة جداً إلي

أن جاء هذا اليوم عندما بدأ كل شيء عندما حان دور القدر ليخرب كل شيء جميل كالمعتاد ..، كانا يلعبان في الشاطئ المريب حيث الجميع يخاف دخوله لأنة يقال عنه الكثير من الأساطير و لكن الطفلان لم يهتما لذلك بل أهتما باللعب علي شاطئ جميل نقي الماء ، و هادئ و خالي من الناس قبل أن يأتي الصغيران و تعلو الضحكات في المكان فيصبح الشاطئ المهجور يضج بالحياة و عندما تعب الطفلان من اللهو رأي شجرة فجلسا تحتها يرتاحا قليلا و يستظلان من أشعة الشمس و لكن انتبهت الطفلة لشيء لامع من بعيد فذهبت تري ما هو فوجدت سكين حادة بشدة و بقيت تتأمل النقوش بها بهدوء كان بها نقوش كثيرة و لكن أوضحها كانت زهرة اللوتس عليها ...

- سين أنظري لقد وجدت قلادة جميلة أعتقد أنها تناسبك ..

سمعت الطفلة الصوت فالتفت بحماس لتري القلادة

ولكن ...

بعدما أخذت القلادة تنظر فيها سمعت صوت ارتطام جسد بجانبها نظرت لتجد أسين غارق بالدماء و السكين بداخل قلبه و الدماء تسيل من فمه ، اتسعت حدقتا سين في حالة من الجمود لا تعرف بماذا أقدمت علي فعلة ... قررت بأن تزيل السكين فربما يصبح الوضع أفضل و لكن

لم يأتي هذا سوي بمزيد من الدماء .. صرخت بشدة و الدموع تنمر من عينها مثل الشلالات و هي تقول :

- أسفه ..لا تمت ..لم أُقصد

سمعت صوت صراخ .. كان صوت صراخ أمها

- أهربي بسرعة

قالها أسين قبل أن يغط في سبات عميق و طويل ..

أما سين فقد جرت و جرت و جرت ، حتى وصلت في غابة و تعثرت و إلتوت ساقها و أغيمت عيناها .. ليرتطم جسد الصغيرة في الأرض الطينية الموحشة لتفقد الوعي في غابة حيث الأقوى يسود و الهواء القارص يُحَوط المكان في الليل المعتم ... في ليلة كان القمر فيها مختفي

طفلة وحيدة .. نائمة في وحل الغابة .. ساقها ملتوية .. ملابسها بدأت تهترئ ..، الدموع جفت من مقلتاها .. و الدماء تُلطخ ثوبها الأبيض ...

فقد بدأ القدر لعبته باكراً ... و حان وقت التسلية و اللهو .. فقد رُمي أول نرد و فاز القدر ... و ها قد حان وقت المقامرة .. بين الحياة و الحب و القدر و الموت .... في وسط الغابة كانت هناك فتاة في الثلاثينات من عمرها تتجول بحرية هنا و هناك بحثاً عن شيء يثير الاهتمام فهي تحب

الرسم و تجد الغابة في الصباح هي أفضل مكان يمكن أن يُرسم به ...

توقفت عندما رأت أحد ما من بعيد يبدو أنه قد فقد الوعي فذهبت تهرول لتجد فتاة صغيرة في الوحل شدتها من الوحل وبدأت تصفعها صفعات خفيفة علها تُفيق و بالفعل بدأت تفتح جفونها ببطء ثم بدأت الدموع تسيل من عينها بشدة فزعت الفتاة و بقت تتلعثم و تحاول أن تهدأ الطفلة و لكنها فشلت

- لما تبكى يا صغيرة

- أين والداك و من هما .

- لا أعرف

- ما أسمك ؟!

- هل أنتِ تا..

لم تكمل جملتها لأن الصغيرة فقدت الوعي ، فزعت الفتاة و حملت الصغيرة للقرية التي تكسن بها ، و مر يومين و الصغيرة تعاني من حمي شديدة و الفتاة تعتني بها ، كان اليوم الثالث في صباح قد أشرقت فيه شمسً ضاحكة تغرق الجميع بأشعتها المتفائلة كضحكتها و الطيور تغرد بسعادة ، استفاقت الصغيرة و بعد ثوان معدودة في تأمل هذا

البيت الخشبي الهادئ ، ذو أساس قديم مريح للعين بدأت تنهمر الدموع من مقلتيها بهدوء ، دخلت الفتاة وجدت الطفلة مستيقظة تذرف الدموع لذا ذهب مسرعه تمسح دموعها

- لا أعرف ماذا حل بكِ أيتها الصغيرة حتى أساعدك حتى لا أعرف أسمك أو عمرك

كانت تقولها بحنان وود جعل الصغيرة تشعر بأمان

- أبلغ من العمر سبع سنوات

قالتها بعد أن توقفت عن البكاء

خرجت أوه صغيرة من فاه الفتاة

- ما أسمك ؟!

ساد الصمت لثوان إلي أن سألت مجدداً

- أتعرفين أسمك ؟!

لم ترد أيضا و ساد الصمت

تنهدت الفتاة بيأس ثم قالت :

-ملامح وجهك حزينة ومتألمة لذا أنتِ ألمي

-أعجبني

ابتسمت الفتاة

- حسنا يا ألمي أنا أنيتا و البعض يقول لي الحانية..و أهلا بك في بيتي المتواضع ..

ابتسمت ألمي بهدوء

لتقول أنيتا عندما لمحت عقداً علي رقبتها

- يعجبني هذا المعلق علي رقبتك حقا قلادة جميلة

- شكرا

قالتها بحزن

- أذن هيا حان وقت الطعام و بعدها نذهب للسوق لنشتري الكثير من الملابس و بعض المثلجات لألمي الصغيرة

قالت الجملة بنوع من المرح و الحماس علها تحمس الصغيرة

ابتسمت الصغيرة و قالت في هدوء :

- حسنا

تنهدت أنيتا بيأس ثم ابتسمت و حملت ألمي

لتبدأ قصه جديدة في مكان جديدة في حياة ألمي

قد مرت سبع سنوات منذ أن اعتنيت بها كانت تزداد خلالها حزناً ، هدوءً ، بروده و اكتئاباً كانت ألمي تزداد ألماً أمام عيناي و أنا لا أعرف كيف أتصرف لم تخبرني يوماً لما كانت تبكي لم تخبرني أي شيء عنها دائماً صامتة غامضة ، فقط تعاني من ليالي أرقية و تستيقظ من كابوس ما كل ليلة تصرخ و تبكي ... تدمن النيكوتين و القهوة كأنها الأكسجين و تحب الأسود كأنه والدها .. و أيضا كانت تخرج من المنزل كل يوم في الساعة الثامنة و تعود علي الواحدة ليلاً ، قد تكمل سهرتها مع الكتب و النيكوتين و بعض القهوة وتصبح ليلة أرقية من لياليها

أو تنام و تستيقظ في منتصف الليل تصرخ و تنوح في حضني و تتركني حائرة في أمرها ..و المريب أنه رغم كل هذا ألا أنها كانت من أفضل من مدرستها تجلب أعلي الدرجات و تنجح و تأخذ امتيازات كثيرة و لكن لم يكن لها أصدقاء ...كانت وحيدة للحد الموحش كثيراً ..

حقيقتاً لقد فكرت فأنه يجب أن تذهب لطبيب رغم صغر سنها و لكن هي من جلءت و عرضت علي و لم أمانع و أصبحت تأخذ منومات و حبوب منع الاكتئاب و لكن لم يتغير الحال بل زاد لأسوء مما كان ..

هي كانت تحبني و تقدرني بشدة و أنا كنت أعتبرها ابنتي و الحياة كلها .. لكن ..كوني عاجزة عن مساعدتها هذا يجعلني أشعر بحزن شديد و بفقدان روحي ..

مرت سبع سنوات منذ ذاك اليوم و لم أستطيع أن أنسي ..هذا المشهد .. تلك الدماء ..صراخ أمي ..جسده ..نظرته كل هذا يراودني لا يتركني .. حتى أحلامي أصبحت كلها كوابيس ..روحه تطاردني ..لا أستطيع النوم أصبحت أري ظلال في الظلام ...أري دماء في كل مكان ..شعور الذنب ..

لم يتركني يوماً ..في المدرسة الجميع يكرهني و يضربوني ..لم أمنعهم لأني أري أني أستحق هذا ..أنا أستحق الموت ..أنا نكرة في هذا العالم ..لا أستحق العيش .. أتمني لو ينتهي كل هذا أريد أن أعيش مثل الباقي لكن هذا الذنب لا يتركني ... شعرت بثقل أفكار و تنفسي لذا قررت الذهاب لأحد المكانين اللذان أزورهما دائما ، و أنتهي الأمر بقدماي عند شاطئ الريبة حيث قتلته ..

تمر الساعات و أنا هنا أشعر بفقدان الحياة .. أجلد ذاتي و أكرهها أواجهها بكل خطاياها ... و أحياناً أفكر في أن أُغرق نفسي مياه الشاطئ .. و لكن ينتهي الأمر بأني أفر هاربة عائدة للقرية عند أنيتا ..

فأنا أضعف من أقتل نفسي ..رغم كوني مجرد جثة هامدة تعيش لأنها مازلت تستطيع التنفس و إدخال هذا الأكسجين و اخراج ثاني أكسيد الكربون.. لا شيء يهون هذه الأثقال ..لقد أصبحت أوطان و أطنان من الأثقال بداخلي ..و فجوات سوداء تكبر كل يوم بداخلي ..

الأحداث في يومي تعاد يومياً ما قد يتغير هو الليلة في الحانة أم في شاطئ الريبة ، الحياة معتمة ..لا أري ألوان فيها لا أشم عبيرها ولا أتذوق شهدها ..ربما أري لون الأبيض و الأسود وأشم النيكوتين و المُسكِر و أتذوق قمامتها ووحلها ..لم أري الحياة المزخرفة منذ ذلك اليوم

قررت الليلة الذهاب للحانة تجولت قبلها كثيراً في أجواء القرية ثم وصلت للحانة دخلت بعدما دفعت للواقف بالخارج ثم أخذت كرسي وسط ضوضاء الرقص و الموسيقي و المغنين و الراقصين أسندت رأسي علي يدي علي الطاولة طلبت من النادل كوب "مارغريتا " جلبة سريعاً و بدأت أتشرف القليل من الكوب في تملل و أصوات الموسيقي تتعالي و الرقص و الحماس يصل للذروة الجميع سعيد هنا أيضاً لكني مازلت لا أكون سكيرة لأنسي و الحزن يطاردني ف كل مكان..

شعرت بأحدهم يجلس بجانبي ..لم أكترث له لا يهم من يكون و أو لما جلس بجانبي المهم تلك الأثقال التي علي عاتقي فخافقي لم يعد لديه

أكتاف أو ظهر ليحمل بها هذا الذنب و هذه الأثقال ..

- أذا سمحتي يا أنسه

لم ألتفت

-أنتِ تسمعيني لذا إذا سمحتي هل يمكنك الرد

أخرجت همهمة تدل علي تحدث و مازلت لم ألتفت

- أريد أن أحادثك علي انفراد بعيداً عن تلك الضوضاء

- كلا

- لما

- ليس لدي شيء لنتحدث ولا أعرفك

- حقاً ؟!

- أجل

- اذن انك قد تعرفين أسين

توسعت عيناي بقلق

- الأن تحبين الحديث علي انفراد أم نجلب حراس الأمن و

الشرطة

نهضت بحنق و عقل ممتلئ و عيون خائفة و قلب يرتعد و لكن لم يظهر سوي حنقي و هدوء وجهي ، اتجهنا إلي الباحة الخلفية و التف هو وهو يقول بصوت حنون

-اشتقت لكي سين

توسعت حدقتا عيناي بدهوش

عينان كالقهوة المحروقة شعر أيهمي يلتحف بالسواد و هالة الغموض تلك ، ابتسامة هادئة بشرة مغولية ملامح حادة ، أنه هو بلا شك أنه هو

هو هذا الطفل الذي قد قتلته من سبع سنوات ، و لكن كيف !!

هي قتلته بيدها تلك ..بتلك السكين يومها ، هي تتذكر جيداً ..هل هذا تأثير الخمر ؟! لكن تلك الأشياء لا تُذهب عقلها ، أهي تلك الخرافات في مخيلتها مره أخري

- تغيرتى كثيراً سين

أكمل حديثة بينما هو يتقدم بأقدامه نحوها

-تلتحفين بملابس سوداء ، تسكرين ،و تفكرين كثراً ، لكن ما

تزالين مزعجة فلم تعانقيني رغم طول الغياب

و حين بدأت تُحاوط يداه جسدها

دفعته بقوة ثم أمسكت ذراعه و قامت بلويه ثم رفعته و أنزلته أرضا بقوة :

- لا تعبث مع فتاة منطقية و تكره الملامسات الجسدية وتلعب الكاراتيه أي لا تعبث معي

ثم قمت بالبصق عليه و ذهبت في خطي ثقيلة مسرعة لمنزلي حيث سيبدأ الإبحار اليوم ..أو هذا ما كنت أظنه لأن لم يمضي الكثير حتى وجدت نفسها ليست في المنزل و لا بغرفتها فلقد قادتها أرجلها لتذهب لغرفة الموسيقي المُتربة في القصر المسكون في بلدتها ...

جلست علي الكُرسي المتهرئ و التالف المترب من عبث الزمان به ليصبح أمامها البيانو المترب و المليء بشباك و بيوت العناكب بشكل متفرق و فوضوي ، بيانو فوضوي وبعض الضوء الخفيف من القمر المعتم ، نفضتُ الغبار عن النافذة ثم فتحتها بهدوء لكن صوتها كان به صرير واضح أخذت كماني من تحت الأغطية و أزحت الغبار عنه و بدأت في عزف ما يجول بداخلي من مشاعر متفرقة، سأعزف عن يوم

قتلت ، عن يوم تلوثت ، عن يوم بكيت ، عن تنمرهم ، عن حزني عن قلبي ، عن أفكاري ، سأقذف بكل مشاعري و أفكاري علي هذا الكمان ..

أسين

كنت أقف مدهوشاً موسيقاهاً من هذا النوع المؤلم المذهل ، كانت قد بدأت العزف بمشاعر فوضوية تغيرت لتصبح غاضبة تغيرت لتصبح حزينة ، تغيرت لصوت نحيب و صراخ لتعود و تمسي فوضوية لكن بشدة كتخالط المنطق و المشاعر للتساوي و هما نقيض بعضهما البعض الفوضوي تعم عزفها لدرجه أنك لم تعد تعرف ماهيه عزفها لما يعود من مشاعر أو أفكار أنه يشبه أن تصب غضب شديد ولكن لا تعرف لما أنت غاضب كل هذا الغضب أعني لا يوجد سبب لكنك ستخرج كل شيء في هذا الغضب الغير مبرر ..يجب أن تقف تعزف بشدة و قوة ليس للكمان أن يتحملها قد يقطع أوتاره بعد دقائق ...علياً أن أوقفها الأن أصابعها من شدة قسوتها و غضبها بدأت تنزف فقد جرحت يدها ..، دخلت بخطي مسرعا لفتتها نحوي و شدت الكمان من يدها لتلتقي عينينا لبضع ثوان ثم تركتها ثم ساد الصمت بيننا أخرجت من معي منديلاً من القماش بدأت بتقطيعه لأجزاء لتناسب

جروح أصابعها

- أعطيني يدك

هذا ما خرج من فمي ، لتعطيني يدها بينما تنظر للأرض ، بدأت بتضميد جروح يدها وبعدما انتهيت سحبت يدها بهدوء ثم تحركت شفتاها لتنطق بثقل

- كيف

أخرجت من فاهى صوتاً يدل علي الاستفهام ألا و هو

- هم

- كيف لك أن تكون حي و أنا من قتلك بوضع السكين بقلبك

- بل أنا من عليه أن يقول كيف تغيرتِ من تلك الفتاة المشرقة لتلك الباردة و منذ متى و أنتِ تعزفين الكمان "

- لا تجاوب السؤال سؤالا

رمقتني بنظره حادة من الجانب

- قصتي طويلة فماذا عنك

- قصتي طويلة أيضا " أذا "

- أخرج من هنا أنها منطقتي

- أسف لكن هذا منزلي من الأساس أذا ليس أنا من يخرج

- مزحة سيئة

أخرجت العقد من سترتي و أريته لها

- لست بمازح هنا

لتتجه بغضب نحو الكمان و تأخذه و لكن قبل أن تذهب جلست أنا علي كرسي البيانو و قلت

- موسيقي فوضوية و حزينة غاضبة ..

بعدها بدأت تعبث أصابعي بالبيانو لتكون أحد ما عزفته من فوضوي

- أتسأل أن كان هكذا ..علي كل حال أن أردتي أن تعرفي كيف أنا حي تعالي هنا غداً في التاسعة مساءً "

لترمقني بغضب شديد و تذهب و هي علي أشد موجات الغضب لأبتسم بهدوء بينما أنظر للقمر اذا ما زلتِ سريعة الغضب بطفولة لتبدأ يداها بالعزف علي البيانو المقطوعة العشرين ذكريات الماضي لشوبان ، كانت تجلس كالهواء علي الفراش فهي كالفراغ لا تجد سوي

ضوضاء التفكير في المكان هي تحتضر من شده التفكير عقلها يطالب بالمنطق ليفهم كيف لم يمت أليست هي من قتلته بيدها ؟ هي تذكر المشهد جيداً رغم كونها كانت طفلة وقتها و لكن عقلها لا يزيل تلك المعلومات أبداً مهما حدث هي تنسي كثيراً و لكن عندما يتعلق الأمر بنسيان شيء يجعل قلبها يحترق و يهترئ ..فتكون نسيت أن تنسي ..

نظرت لعليقه صدرها تلك العليقه من يوم الحادث منذ سبع سنوات يوم كانت تمسك تلك القطعة الحادة ألا و هي سكين و قد غُرزت ببرودها في الجسد الدافئ أمامها في تلك اللحظة عندما تلامست تلك القطعة الحادة الباردة الجلد الدافئ لتصل للقلب و تقتله ، تتذكر جيداً تلك النظرة التي اعتلت وجهه يومها ، كانت نظره صدمه و خذلان .. تلك النظرة كانت مثل الأسهم تضربني كل يوم في منامي و في واقعي أراها في كل مكان ، أسمع صوته في الليل يقول أني قتلته و أني قاتلة و انني لن أصلح يوما لأكون صديقة ، يخبرني بأني أسوء صديقة ..

يأتيني في منامي ملطخ بالدماء ينظر لي بتلك النظرة و يخبرني بأنه غاضب مني و لن يسامحني بأنه يكرهني بأني قاتلة و كيف أجرؤ علي فعل هذا به بينما هو يعطيني عقد ..

أنا حقاً لا أستطيع العيش و لكن أنا لا أجرؤ علي إنهاء حياتي أيضا

فأنا أضعف من الموت و أقل من مستوي البشر لأعيش بينهم ..

أنا مجرد نكره علي هوامش الحياة وكفراغ مؤلم بين الجميع وتمنيت لو كنت أستطيع أن أكون سديم و لكن القدر يحب أن يجعلني كبحيرة سامة وحيدة في غابة ميتة لا حياه فيها لأحد سوى هذا البحر السام الذي مع الوقت ستجففه أنوار السماء ويصبح مجرد حفرة في الأرض جافه .. ، شعرت بثقل جسدي ورغبته في النوم لكنه خائف من تلك الكوابيس مجدداً ، لذا رفعت يداي بثقل و بطء شديد لأخذ علبة الحبوب المنومة و أخرجت منها حبه و أمسكت كوب الماء و ابتلعت الحبة لأرمي بجسدي علي السرير كأنني كنت في حرب عميقة و مجهدة و لكن في الحقيقة لقد كنت أصارع جسد و روح العجوز بداخلي تلك الروح الصدئة التي أكرها بداخلي...

لم يمضي الكثير من الوقت حتى شعرت ب جفناي تثاقلا و بدأ يوصدان ببطء شديد حتى أظلمت . أجلس في مكان مظلم لا أري شيء ولكن أستطيع سماع همساتهم يهمسون قائلون :

- لن تنسي أسين مهما حييتي أنه حكمك يا قاتله

وتعاد همسات قاتلة كثيرا ، فجأة سطع ضوء شمعه و حاملها كان أسين يبتسم بشر و خبث مرعب نظرات عيناه تدل علي السعادة في يده

سكينة كلاسيكي كتلك التي قتلته بها ، جاء و أخذني في حضنه ثم قال و هو يربت علي رأسي نهايتك الأن ، فجأة قام بإمساك عقدي و قام بخنقي به و سرعان ما بدأت أختنق ثم قام بإطلاق السكاكين في معدتي بعشوائية كبيره اخراج ثم إدخال ثم اخراج ثم إدخال ، كنت أصرخ و أبكي بشدة كنت أصرخ بالنجدة و المغفرة ، هكذا استيقظت و أنا أصرخ بالنجدة و المغفرة و الدموع تنهمر بغزاره لا أستطيع التنفس و الطنين لا يتوقف هناك صوت صراخ و طنين بصوت عالي ، فتحت عيناي لأري كيانات مخيفة أغمضت عيني و الدموع ما زلت تزاول عملها في النزول بإفاضة أصبحت أضرب بيدي رأسي وأصرخ بالمغفرة

حتى سمعت صوت أنيتا تهدئني و تقول أنا هنا لا تخافي ، فتحت عيناي لأجدنِ بغرفتي علي السرير و أنيتا تحتضنني و ضوء الصباح يتسلل برفق خفيف من النافذة الذي بعد لحظات أدركت أنه ضوء الغروب

- هل أنتِ بخير الأن ألمي ؟

-أجل أنيتا

- بما حلمتي صغيرتي ؟

- كابوس لا يهم ..الأهم كم الساعة الأن؟

تنهدت أنيتا بيأس

- السابعة مساءً

- سوف أخرج قليلا

- حسناً أتمني أن تصبحي بخير قريباً

استقمت بثقل شديد و سرت للحمام بثقل غير معهود و كأن وزني يزيد المائة رطل

و لكن وزني أساساً لا يتعدى الخامس و الثلاثون كيلو جراماً

فأنا نحيفة لا أشتهي الطعام و لكن أشتهي دائماً القهوة و النيكوتين

دخلت الحمام لأقفل الباب و أجلس علي الأرض الباردة و أضم أرجلي لصدري بيدي و أصبحت أرتجف بشدة و بدون وعي كانت قد بدأ يفيض القطر الساخن من عيني فدخلت في نوبة ارتجاف و بكاء صامت علي الأرضية الباردة في حمامي ، كانت محمرة العينان ذابلة الملامح عندما جاءت في الموعد كانت تبدو كالجثة الهامدة و كأنها ماتت من قبل.، انها تبدو في غاية الضعف و الإرهاق ..

-هل أنتِ بخير ؟

تسألت بهدوء لتومئ برأسها لي بمعني أجل

ثم تحركت بهدوء و بطء شديد لتضع حقيبتها علي الأرض ثم تجلس بجانبها ، نظرت للأرض بشرود وظل الصمت مهيمن بيننا لا أحد يعرف كيف سيتحدث و يزيل هذا الحاجز الصامت بيننا ، لمحت عليقه كانت تلبسها ليبتسم بهدوء و اقترب من أنا أنزل علي ركبتي لأكون في طولها و قلت و أنا أمسك العليقة و أتفحصها بعيني

- ما زلتِ تحتفظين بها أذن

لم أكمل ثانيه علي جملتي لأجدها تصرخ بشده و الكثير من الدموع تنزلق من عينيها

- أ أبتعد ..أرجوك ..المغفرة ..أغفر لي ..أنا ..أنا أسفه بشدة المغفرة أرجوك

كانت تصرخ و تبكي بشده لم أفهم ماذا بها حاولت تهدئتها لكن هذا زاد الأمر سوأ ، قامت بدفعي ثم أمسكت حقيبتها و هي ترتجف وأخرجت الكثير من الأدوية و بدأت تضع منها في فمها ثم ابتلعتها بزجاجة الماء التي كانت في حقيبتها ، بعد دقائق كانت قد سكنت و انتهي الارتجاف و البكاء ثم ناظرتني بأعين فاقدة للحياة ، و نطقت

شفتها بعض الكلمات بصعوبة قائلة :

- أمامنا فقط ساعة قبل أن يعمل الدواء و أكون فاقدة للوعي لذا تحدث سريعاً

-أليس علي أن افهم ماذا حدث قبل قليل ؟

- أن انتهيت من قصتك سريعا سأخبرك بالمقابل

همهمت بتفهم ثم تنهدت بثقل

- تبدأ القصة يوم قتلتني أو لنصحح كلمة قتل إلي أصبتنني رغم كون أنها في مركز القلب عندكم أيها البشر و لكن عندنا هي مجرد اصابه و من جملتي السابقة ستفهمين أني لست بشرى في الحقيقة أنا مصاص دماء أو شيطان كما يقال أحياناً لذا قلبي ليس في اليسار و ليس في ذات المكان و لكن في الأيسر لدينا شيء يقوم بوظائف القلب أيضا لذا تلك السكين عندما ضربتني أغشي علي و نزفت كثيرا و لكن بعد يومين استيقظت و هذا بعد أن شربت دم بعض الحيوانات ولكن لم أخرج من بيتي لأن البشر يظنون أننا اختفينا لذا في حالة ظهورنا مجدداً سوف نحرق أو يقتلوننا أو يصطادوننا كما فعلوا قديماً لذا بقيت عاماً في

منزلي لا أخرج فقد أدرس و أبحث حتى ينتهي والداي من صنع البيت الخشبي وسط الغابة كي لا أختنق من المنزل للأبد و وسط أبحاثي و دراستي وجدت شيء مثير للدهشة كان عقد مثل الذي أعطيته لك و خنجر يشبه الذي قتلتني به و عندما تعمقت في دراسة هذا الأمر أتضح لي أن هذا العقد سحري و تاريخي حيث أنه يتبع لعنة قديمة لكن لم يكن من المفترض أن تكون لعنة كان يفترض أنه علاج سحري بسيط من عالم أخر و لكن أنقلب الأمر لتصبح لعنه بدون قصد و يبدو بأن لا أحد أستطاع أن يحلها لذا جميعهم ماتوا و عن تلك اللعنة لا يعرف احد ما بداخلها لذا تسمي بلعنة السر لأن التكتم مطلوب بداخلها لذا قررت البحث بشكل متوسع قلقلا من أن نكون قد وقعنا بها نحن بالمثل لذا عندما بحثت أن كان للعقد شبيه أو ما إلي ذلك لكن لا يوجد علي الإطلاق لذا قررت السفر و ذهبت لسوق السحر الأسود "فيتيش" بال توغو و سوق " لومي فودو " في غرب أفريقيا و سوق السحرة في بوليفيا و الذي انتهت جميعها بعدم معرفة شيء عن الأمر لذا كنت سأعود في النهاية لكن قابلني أحدهم و سألني عما أفعل كغريب هنا فأخبرته فقال لي أن أذهب للنوبة فهناك سأجد الحل بكل تأكيد و ذهبت للنوبة

بالفعل و أخبرني الرجل أن هذا سحر أهل الهواسا فذهبت لهواسا و بعد أن وصلت بدقائق وجدت فتي يقترب مني و يخبرني جدي في انتظارك يا مصاص الدماء و في الحقيقة صُعقت مما سمعته و تبعته بقلق شديد لأصل لبيت هذا الرجل و الذي كان يدعي " أنيكولابو" و أخبرني عن أنه كان ينتظرني منذ فتره و أنه يعلم عن ما أبحث عنه و عن أسئلتي و أنه يعرف الحل أيضاً و كل شيء لذا جلست معه و عرفت أننا في لعنه كان من المفترض أن تكون سحر أبيض لطيف يجعلك تحب نفسك مع الوقت لتصبح أفضل حالاً و لكن حدث خطأ و أصبحت مصممه كاختبار تعذيب كبير و يجب في النهاية أن تخرج تحب نفسك و ألا ستموت و قال أنها قبل أن تجعلك تمر بتلك الاختبارات تقوم بالهجوم عليك بكل الطرق التي قد تؤدي لهلاكك و أيضاً أن لكل شخص يدخلها أسم لها و أن خاصتنا تدعي ماَ نتاَ من اللاوجدان و هذا يعني لعنة النسيان بدون سبب و أخبرني أنه بعد أن تحصلي علي العليقه الثالثة يجب أن تذهبي له كي تتعلمي اللغة الهواسية و قال لي أنهم أربع عليقات و مكعب و مثلث و كتاب أخبرني أن المكعب و المثلث أنا من يجب علي أن أجدهما أما أنتِ فيجب عليك أن تصنعي عُليقاتك

بنفسك و الكتاب سيأتي لكي من العدم و بالمناسبة أخبرني أن أسم عقدك هو " تثابتا" و الذي بمعني النقاء و هو يرمز لنقاء الطفولة و لذا كما ترين الأن كنت أبحث عنك في كل مكان حتى وجدتك و لحسن حظي أن هذا منزل والدتي قبل أن تتزوج أبي و تذهب لمدينتنا و ها أنا هنا الأن "

انتهيت من سرد القصة و هي لم تتغير ملامحها لتنطق بضعف

- لديك مشكلتان الأولي أنني منطقيه تعاني من الهوس و الاكتئاب ، و الثانية أنني سأفقد الوعي بعد دقائق

انتهت من الجملة بصعوبة و كان قد بدأت تري بصعوبة ثم انتهي الأمر بفقدانها الوعي ليرتطم جسدها علي الأرضية الخشبية العتيقة في غرفه الموسيقي المهجورة ، ليحملها هو و يتنهد بثقل

- ماذا حل بك يا فتاة في غيابي

كان هذا ما يدور في عقله

و يبدأ السير حتى يصل لمنزلها و بعد القليل من الوقت كان هو يقف أمام منزلها و قد بدأ بطرق الباب فلم يمضي دقائق حتى فتحت الباب سيده تبدو في الثلاثين من عمرها لتنظر باندهاش قليلا ثم تخبره أن

يتفضل بالدخول فيدخل و يضع النائمة علي ظهره علي سريها و يخرج ليجلس مع السيدة بعد إلحاح كثير منها فجلبت له بعض الشاي و الكعك ثم قالت بعدما جلست بهدوء

- ماذا حدث لها ؟

- في الحقيقة لا أعرف هي فجاءه بدأت تصرخ و تبكي ثم أخذت أدويه ما و بعدها بفترة كانت قد غابت عن الوعي لذا جلبتها لهنا ، همهمت بهدوء و تفهم

- هل أنت صديقها ؟

سألت بفضول

- أجل

اتسعت ابتسامتها و قالت بفرح شديد :

- حقا! رائع للغاية لم أري أي أصدقاء لألمي من قبل

ثم أكملت قائلة:

- أنا أنيتا و البعض يقول حانية أنا أرعي ألمي كما تري و أنت ؟

- وجد في السادسة عشر من عمري

همهمت بفرح و تفهم لطيف

ثم قلت أنا بهدوء

- هل يمكن أن أعرف لما ألمي تأخذ أدويه ؟

صمت قد اعتلي المكان لدقائق ثم قالت بهدوء :

- لا أعرف ألمي منذ الصغر تعاني من هلاوس و كوابيس و قد حاولت الانتحار عده مرات و لا تستطيع النوم و ليس لها أصدقاء و فجاه وجدتها تطلب الذهاب للطبيب النفسي و قد قال أنها تعرضت لصدمة ما مما أدي لتلك الحالة و منذ يومها هي تأخذ الأدوية في حالة النوبات و الهلاوس و ما إلي ذلك

همهمت بتفهم

- بني أرجوك أريد منك المحاولة لإسعادها و أخراجها من تلك الحالة

- سأحاول صدقيني

و لم يمض الكثير من الوقت حتى كان قد غادر هو

استيقظت بهدوء في الصباح و ربما تكون هذه أول مره أنام بعمق دون

أي أحلام أو أي شيء فقط شاشه سوداء في المنام حقا هذا هو النعيم سمعت صوت ورقه تحتي لأنهض و أجد ورقه مكتوب بها قابليني في الخامسة مساءً في نفس المكان فلم ننهي كلامنا بعد ، رميت الورقة بعيداً و ذهبت لأستحم و أرتدي ملابس أخري غير هذه و عندما انتهيت خرجت لأجلس مع أنيتا فمازالت الساعة الثانية لذا أخذت بعض الطعام لأفطر ببعض فطائر و كعك صنعته أنيتا مع كوب من الشاي في الحقيقة أحب شكل الشاي فهو كالفحم الأسود من تحت و ذو حمار متوسط في الأعلى بينما الوسط فقد تصبغ بالأحمر القاني تدرج ألوانه مريح بنسبه كبيرة لي لكن في الحقيقة لا أقدر علي شربة بدون أكل شيء لأنه يبدو بلا مذاق بنسبة لي وحدة فجاه دخلت أنيتا بابتسامة مشرقة و أخذت كرسي بجانبي و جلست لتقول

- صباح الخير

-صباح النور

صمت لثوانٍ معدودة ثم نطقت بفضول

- اذن من هو هذا الفتي حقاً أنه جميل و أيضاً تنسيق ملابس جيد و لكن نوعها سيء أعني بنطاله جلدي اسود ضيق و قميص فضفاض حريري الواسع ذو أسود شبه شيفون أعني أليس هذا

فتي سيء اللباس لكن جيد في نفس الوقت

كنت مدهوشة مما قالته لأنطق بهلع

- لحظة ألم يكن هذا أحد تخيلاتي أعني هو ليس من هلاوس أنما إنسان مثلي و مثلك

لتنظر لي بحزن ثم تقول :

- اذن لتلك الدرجة كنتِ وصلتي من الهلاوس

نهضت بتوتر و قلت :

- أنيتا سوف أذهب لتغير ملابسي الساعة الأن الرابعة و لدي موعد في الخامسة إلي اللقاء ، كنت أقف في غرفة الموسيقي المهجورة حتى أتي و معه كوبان من الشوكولا الساخنة ناولني الكوب لأخذه و أرتشف القليل منه ثم نطقت

- إذ كنت حقاً تعزم أنك مصاص دماء فأنا أريد دليل فلقد أخبرتك من قبلك مشكلتك الأولي أنت تتكلم مع فتاة منطقية أي تريد دليل لكل شيء "

همهم بتفهم ثم أرتشف القليل من الشوكولا هو أيضاً ثم قال :

- لا أمانع لكن هل ستتحملين العواقب أيتها المنطقية ؟

- أجل صدقني أنا لا أشعر بألم الجسد

- حسنا لكي ذلك أعطيني يدك

أعطيته يدي و أنا أثق أن هذا سوف يكون جنون لو حدث حقاً ، ليفتح فمه و اللعنة ماذا ! منذ متى لديه أنياب مثل تلك ! ، أمسك يدي و غرس أسنانه بها و بدأ يمتص الدماء ، حقيقتناً لقد صُدمت بشدة شعرت بألم خفيف مثل وغز أبره ثم أخرج أنيابه الحادة و هو يعطيني منديل لكي ألفه علي يدي و توقف النزيف

- اربطيها بسرعة أن بقيت أري و أشم رائحة الدماء لفترة طويلة سوف أفقد أعصابي و قد أقتلك "

قمت بربط يدي

- أتعرفين حقاً مدهش أنكِ لم تشعري بألم عضتي أعني البشر عادتنا قد لا يستطيعون تحريك يدهم لمدة يومين من الألم و لكنك شعرت أنها وغزه ابره لا أكثر

- كيف عرفت هذا

ضحك بخبث ثم قال :

- أسف نسيت أن أخبرك أنه عندما نشرب دم كائن ما و يبقي علي قيد الحياة نشعر به دائما و نعلم مكانه و نشعر بما يشعر

- واللعنة ماذا

ضحك بهدوء ثم قال:

- أذن لما البارحة كنت تصرخين بشدة و تبكي

تنهدت بثقل ثم قالت :

- لقد راودني كابوس البارحة و كنت أهلس به كثيراً و هلوست به أمامك البارحة هذا ما حدث

همهم بتفهم

- عن ماذا هي تلك الهلاوس

كان الصمت إجاباتي بالرفض علي السؤال

فكرر سؤاله

- عن ماذا كانت الهلاوس

أخذت الصمت اجابه لي مجدداً

-عن ماذا كانت

قالها بحدة ممزوجة بالشك

- ليس لك شأن

قلتها بهدوء و أنا أرتشف بعض الشوكولا

- هل كانت عن أنيتا ؟

- أحمق أنت ؟ ليست هي بالتأكيد أنها ألطف و أرق أم قد أراها في حياتي كلها

- أذن عن عائلتك ؟

قال هذا و كان يراقب تغيرات الشعور بجسدها لتبدأ بتوتر خفيف

-كلا

- أذن عن طفولتك ؟

ليجد أن شعور الخوف و التوتر زاد بداخلها

- كلا

- هل كانت عن الحادث ؟

أجتاح شعور التوتر و الخوف جسدها بالكامل في تلك اللحظة

-كلا صدقني أنها هلاوس بدون سبب و ليست عن شيء محدد

قالتها بهدوء بينما هي في شدة التوتر و الخوف و تناظر أي شيء سواه ليبتسم بخفوت ثم يقول :

- أذن أنتِ تعانين من مشهد قتلك لي لذلك البارحة عندما اقتربت كثيرا منك و أمسكت العقد جاءت تلك النوبة ولا تحاولي الإنكار فأنا أشعر بتوتر جسدك و خوفك الشديد

- الأمر ليس كذلك أنت لا تفهم

نطقت بهدوء

- اذا ما هو ؟

ارتشفت أخر ما تبقي من كوب الشوكولا لتضعه علي البيانو لتنطق بعدها و عيناها ما زلت معلقة علي البيانو

- اجل تراودني كوابيس و هلاوس بسبب مشهد قتلك و تلك النظرة يومها في عينك لكن ليس سبب تلك الحالة بالأمس أني رأيتك بل لأنك قد ذكرتني بالكابوس و ذلك جعلني أهلس به

لذلك حدث ما حدث البارحة "

- بماذا حلمتي

- أنك تنتقم مني و تخنقني بالعقد و تقوم بضربي بسكاكين كثيرة في معدتي

همهم بتفهم ليسود الصمت بينهما

- سأذهب الأن أعتقد أن هذا كل شيء الأن

- كلا يجب أن أخبرك أخر شيء قبل أن تذهبي

نظرت له بمعني أكمل

بدأ يجول في سترته الجلدية السوداء بيده بحثا عن شيء ما و هو يقول

- في الحقيقة هناك شيء معي لك

ثم أخرج من سترته ثلاث عليقات لكن كانت البلورة بها فارغة و يعطيها لها في يدها ثم قال مكملاً

- قال لي ذلك أل " أنيكولابو" أن عليك صنع عليقاتك الباقية بنفسك و قال أنه عندما تبدأ المهمة الأولي سيهمس لك أو سوف تكتب لك بالدماء علي الجدران و هذا أيضاً سيحصل لي

بمثل

همهمت بفهم و هي تضع العليقات في جيبها

ثم أخذت أشيائها و بدأت بالتحرك للخارج و قبل أن تخرج

- أتعلم أنا و أنت أصبحنا مشتركين في أشياء كثيرة الأن لذا نحن أصدقاء أليس كذلك ؟

ابتسم بخفه ثم حرك رأسك بإيماء ليدل علي أجل

لتقول هي :

- أذن نحن سنتسكع معاً من الغد فكما تعلم لم أحظي بأصدقاء منذ زمن يا.. همم أقول وجد أم أسين ؟

- وجد يا ألمي

ثم قهقها بخفه و ذهبت هي بعدها للبيت ، و من يومها و هما يتسكعان معاً أحياناً يسكران و أحياناً يقضيا الليل في العزف ، يقضيان اليوم ربما في مشاهدة النجوم و ربما غداً يتناولان النيكوتين مع القهوة ، حتى أصبحا يتواعدان هما نسيا كل شيء و كل المصائب القادمة فقط ركزا علي اللحظة الراهنة فأصبحا معاً كالقهوة و النيكوتين ، كزجاجات النبيذ القاتمة القانية الفانية التي يعشقها الأغنياء ، كنا ثنائي جميل مؤقت

فعلاقتهما كانت غير صحية كالنيكوتين و هو يدمر رئتك لكنك تحبه فلا تتوقف عن التدخين غير أبه بما يحدث لك في المستقبل ، حتى جاء يوم عملت أنك مصاب بالسل أو السرطان الرئوي و الأن أنت أمام القدر تنتظر موتك يا صديقي ، هذا ما حدث تحديداً بعد مرور عام منذ لقائهما ببعض و ربما أكثر ، فقد استيقظا في ذلك اليوم ليريا الدماء علي الحائط ، كنت أستيقظ ككل يوم حتى فتحت عيناي يومها وجدت الدماء في غرفتي في كل مكان و كتب بخط عريض في سقف غرفتها بالدماء

" أفقدي عذريتك ثم أذهبي للعيش في موطنك حيث جريمتك الأولي منذ ثمان أعوام هذه أوامر ماَ نتاَ أو الموت "

انتفضت يومها هرعاً إلي أنيتا أخبرها أن تأتي جاءت أنيتا مسرعة لتخبرني ماذا حدث

- أنيتا هل ترين دماء علي الحائط أو شيء مكتوب علية ؟

نظرت أنيتا بتمعن

- كلا لا يوجد شيء ! عزيزتي هل عدتي للهلاس ؟ لقد توقف منذ عام لما عاد الأن ؟

- لا ..لا أعرف ..س سوف أأخذ الدواء سأبحث عنة و أخذه "

أخذتني أنيتا في حضنها ثم قالت

- لا تخافي أهدئ كل شيء سوف يكون بخير لا تقلقي صغيرتي

أخذ الدواء منذ يومين و لكن لم تذهب الكتابة من غرفتي لذا قررت أن أخرج لأستنشق بعض الهواء مع وجد و لم يمض وقت طويل حتى كنت وصلت لمنزل وجد دخلت بهدوء ثم بدأت أنادي عليه حتى خرج من غرفته و هو يبدو شاحب بشدة

- هل أنت بخير ؟

-أجل و أنت

-بخير

ساد صمت طويل و مريب حتى قال هو:

- منذ يومين ظهر شيء في غرفتي مكتوب بالدماء لذا كنت أتسأل أن حدث عندك هذا أم أني أهلوس

توسعت عيناي ثم قلت:

- أجل لكن ماذا كتب لك

- اتبعيني

تبعته لغرفته ليفتحها فأري الدماء أنا أيضاً

لتتوسع عينان فقد كتب

" خذ عذرية سين ثم أذهب لبيتك في الغابة هناك حيث تنتظرك مهمتك الأولي "

ساد صمت طويل بعد ما رأت ثم نطقت

- لقد كتب عندي أن أفقد عذريتي و أذهب بعدها لمدينتنا

- الأمر ليس في أن نذهب الأمر أنه أنا مصاص دماء و راحة دماء العذرية ستحولني بالكامل و ذلك سيجعلني أشرب الكثير من الدماء ربما أقتلك

ليأت همس أنثوي بجانب أذنين ألمي

" اقتليه بالسكين ذاتها يوم أول حادث هذا سيجعله يفقد الوعي لفترة و من دماءه علي دماء عذريتك ادمجيهما و أصنعي العليقة و أنا سوف أهمس لك بكلمات التعويذة لتكرريها بعدي ثم غادري البلدة سين "

- وجد

همهم بمعني أجل

- لقد همست فتاة في أذني بالحل و طريقة و صنع العليقة

نظر لها بهدوء ثم قال :

- و التي هي

- أطعنك بذات السكين منذ ثمان سنوات و ادمج دمك مع دمي و سأقول ما ستهمس به الفتاة ثم أهرب من هنا

كانت الساعة تدق التاسعة صباحاً و لم يرق لي جفن فالساعة التاسعة صباحاً و ألمي لم تعد من البارحة كنت خائفة بشدة لا أعرف ماذا أفعل حتى فتح الباب لأجدها دخلت و هي ترتدي قميص أبيض فضفاض ملطخ بالدماء يصل لمنتصف فخذيها ، يدان ملطختان بالدماء دموع تنهمر بغزاره من عينها ذهبت مسرعة لها

- ماذا حدث !

لتحتضني و تشرع في بكاء طويل حتى نامت فنقلتها علي السرير و نمت أنا أيضاً ، استيقظت لأتفقد ألمي و ماذا حدث فلم أجدها ولا ملابسها فقط رسالة بيضاء أخذتها لأقرئها لأجد :

" أمي أسفه لهربي و لكني سيئة للغاية لقد وصلت لحد فقد عذريتي و

أنا سكيرة و قتل حبيبي أمي أنا هربت و ربما أعود يوماً أو ربما تجديني يوماً ما لكن قد أكون فقدت ذاكرتي فلا أعرفك أرجوكِ اغفري لي فأن غفرت لي لربما يغفر ربي عني أيضاً ، أحبك أمي أنيتا لطالما كنتِ أمي الحنونة الحانية علي التي لن أجد أدفئ من قلبها و عناقها الدافئ لي كل يوم أحبك كثيرا "

وقعت قطرات دموع الساخنة علي وجنتي لتتحول بعدها لنحيب طويل عزمت بعدة أن ابحث عنها في كل مكان فهي طفلتي مهما حدث ، كنت أقف أمام منزل ما كتب لي عنوانه في ورقه لا أتذكر لما أنا هنا ، لكن أتذكر أن هذا بيت والداي لكن لما أنا هنا أنا لم أري أبي و أمي منذ ثمان سنوات ، لكن لما يا تري ؟لما لم أرهم ؟ بل أين كنت قبل أن أتي هنا ؟ أين كنت أعيش طوال الثمان سنوات تلك ؟ لا يهم الأن يا سين المهم سنطرق الباب و نقابل والديك فلقد ، اشتقت لهما لأبدأ بطرق الباب حتى فتح و كان أبي فصرخت بأبي بفرح و احتضنته ، لكن ، قام أبي بدفعي و نظر لي بحُقر

- ماذا هناك أبي هذه أنا سي

لم أكمل جملتي بسبب هذا الكف الساخن علي وجهي لتنساب دموعي من الألم

تطهير الدماء

(سُفكت دمائي و لا أحد راضي فسفكت الدماء من أحدهم فلم يرضوا عني أيضاً لكن أصبحوا يهابوني علي الأقل)

(الفصل الثاني من العودة بالماضي)

صفعني أبي كترحاب بي علي طريقته بدل أن يعانق أبنته الوحيدة لكن ربما هذا لأني هربت من المنزل لمدة ثمان سنوات ، مسحت دموعي بابتسامه خفيفة متألمة و قلت بصوت مبحوح كمن قطع أوتار صوتي

- أنا أسفه لكوني هربت لثمان سنوات و لكن ها أنا هنا لكي أجلس معك أنت و أمي مجدداً

تكلم بقسوة شديدة و قال :

- و يا ليتكِ ما عدتي أيتها اللقيطة أنتِ عار علي أنتِ لست ابنتي فأنتِ قاتلة

وقفت أنظر بذهول و عدم فهم

- أبي عن أي قتل تتحدث ؟ أنا لم أقتل أحداً

- أتنكرين أيتها المجرمة

- حقاً أبي لا أتذكر أني قتلت أحداً أو مست يدي الدماء كل ما أتذكره أني هربت في يوم ما و لكن لا أتذكر لما و قررت العودة اليوم

شدني من شعري القصير و هو يقول :

- أتكذبين يا امرأة و أيضاً راحتك بها نيكوتين و خمر هل أصبحتِ عاهرة ؟

- أبي لا يصح هذا الكلام أنت علمتني و أيضاً صدقني أنا لا أكذب أنا لا أذكر أي شيء لا أذكر حتى أين كنت أقيم لمدة ثمان سنوات أو ماذا كنت أفعل قبل أن أكون في منزلك هنا

- أوه حقاً أذن سأذكرك و أربيكِ من جديد أيتها القاتلة

ليشدني من شعري و أنا أصرخ بألم و يجرني علي الأرض ليلقيني و يفلت شعري بعدما أوصلني لغرفة المعيشة و بدأ بضربي و لكمي و هو يقول :

- هذا ليعلمك ألا تقتلي و هذا لكونك عاهرة ، و هذا لانتحار أمك و هذا لقتلك صديقك ، و هذا لهروبك و هذا لكلام الناس

كانت ليلة مليئة بالضرب الشديد القاسي و أنا لا أفهم ماذا حدث

فقط أذرف الدموع و أصرخ حتى توقف و قام بالبصق علي و ذهب بعد أن قام بركلي ، نمت علي الأرض في غرفة المعيشة و أنا أبكي بشدة و جسدي يؤلمني بشدة ، استيقظت علي صراخه و هو يشدني من شعري و يخبرني ألا أعود إلا في الليل ، و أذهب لأجد عمل لأنه لن يصرف علي فأخبرته أني جائعة فقام بركلي وقال

- و لديك الجرأة لتطلبي مني أن أطعمك اذهبي و ابحثي عن حسنة من الناس لا اطعم القاذورات مثلك

ليطردني خارج المنزل لأبكي بشدة ، تجمع الناس حولي و هم يعطوني نظرات غريبة الا رجل عجوز السن هو و زوجته العجوز أيضاً أخذاني معهما لأسمع أحدهم يقول :

- لا تأوي الشبل المصاب عندك غداً يصبح أسداً معافياً و يقتلكما "

أدخلاني منزلهما و أعطياني الطعام و كنت أكل بنهم ثم نمت بعدها استيقظت و أشعر أني بحال جيد أن تغاضيت عن ألام جسدي الشديدة فأنا بحال جيد نظرت للساعة فكانت الحادية عشر مساءً لذا استقمت من السرير و نزلت منه و ذهبت لعجوزان أشكرهما علي ضيافتها لي

و أني سأعود للمنزل ، فتقبلا العجوزان الأمر و ابتسما ، كدت علي وشك المغادرة لولا أني تذكرت شيء

- المعذرة جدي و جدتي هل يوجد مكان ما في القرية هنا يحتاج لشخص عامل معهم ؟ فأنا أحتاج العمل

تناظر العجوزان بابتسام ثم قال الجد :

- تعالي غداً عزيزتي و اعملي معنا فنحن بحاجه لشاب أو شابة يساعدان في أعمال الخبز عندنا في المخبر

ابتسمت و شكرتهما ثم ودعتهما و مضيت في طريقي للمنزل سعيدة

و متحمسة لأخبر أبي أني استطعت أن أحصل علي عمل وصلت و ضربت علي الباب ليفتح و يشدني من شعري لأبدأ في الأنين من الألم و أنا أقول :

- أبي لقد حصلت علي عمل أرجوك أترك شعري

رماني علي الأرض و بدأ يضربني و هو يقول :

- تعودين في الحادية عشر؟ أجننتى من غد اذا جئتني بعد الثامنة مساءً سوف تعاقبين ، و الأن خدي عقابك يا مجرمة

ثم أكمل ضربي و عندما انتهي تركني و ذهب و نمت أنا مجدداً علي الأرضية لأنه من شده الألم لا أستطيع التحرك فنمت علي الأرضية الباردة ، مرت الأيام ، و أنا أعمل و أعود أبي يأخذ أجرتي و في المقابل يعطيني رغيفاً واحداً من الخبز و أن اعترضت كان يضربني و كان كل ثلاث أيام أخذ جولة من الضرب يخبرني أنه نوع من التطهير من جرائمي السابقة ، كل يوم كنت أكره هذا الرجل حتى أصبحت لا أتستطيع أن أقول أنه أبي بعد الأن أنه مسخ ووحش لا أريد أن أعيش معه لدرجه أني بت في مرة عند العجوزان و لكن في صباح اليوم التالي أخذني و هو يشد شعري و يجرني علي الأرض وراءه و أبرحني ضرباً و حذرني أن فعلتها مجدداً فسوف يقتل العجوزان أمامي لذا قررت عدم تكريرها و كل يوم أصبحت أكره أكثر حتى أصبحت أفكر كل يوم في قتله و هو نائم لكن لم أفعلها حتى جاء هذا اليوم الذي أخذني به للطبيب و عرف أني غير عذراء أصبح كل يوم يضربني و يجلدني أحيانا و أحياناً يضربني بالكرسي علي رأسي و يخبرني أن هذا تطهير خطيئتي الآثمة الشهوانية كنت أفقد وعي و في الصباح يوقظني لأذهب للعمل و أقسم لولا طعام و طيبه و رقه العجوزان معي لقد كنت ميتة بعد هذا بيومين فهو لا يكترث بي من الأساس ، أنا مجرد خادمة قاتلة في نظره لا أكثر لذا أليس هو يراني قاتلة أذا سأريه ماذا

يفعل القتلة جيداً هذه المرة ..أجل سأقتله يومها سرقت سكين من عند العجوزان و وضعتها في ملابسي و بمجرد أن وصلت و جدته يذهب ليجلب الكرسي فأخرجت السكينة و قمت بغرزها في قلبه من الخلف و أخرجتها و أدخلتها عدت مرات في قلبه بعشوائية حتى مات ثم أخذت حقيبتي و السكين و ذهبت للشاطئ و حينما لامست يداي النجسة بدماء المسخ سمعت صوت أشياء تهمس حولي ثم وجدت الحقيبة تفتح بمفردها و يخرج منها عليقه لكن بلورتها فارغة ثم فجاه أضاء نور عالي منها لتتحول من عليقه ، فارغة لعليقه و بها بلورة أخري امتزجت بين اللون الذهبي و الأخضر العشبي الفاتح و رسم عليها ساعة رملية برمال امتزجت بالدماء كانت تلك الرمال التي عليها دم هذا المسخ و يا ليته لم يكن هكذا و لكنه قد ترك أذنه للمارة حتى اهترئت أذنه و عُتم خافقه بالسواد فنسي أني ابنته و تذكر ما يقوله الجميع متناسياً صوت الحقيقة و متناسياً الاستماع لمنَ هو من دمائه فما عدت ابنته و لا هو بأبي و قد أسقاني من سواد قلبه فقتلت كما كان يريد و هو كان الضحية الأولي و الأخيرة .... عدت للمنزل و تخلصت من جثته و نمت بعد أن استحممت استيقظت علي صوت طرق الباب ففتحت لأجد فتاة شابة تخبرني أن علي الذهاب معها علي الفور إلي هواسا في الحقيقة وافقت فليس لدي الوقت لأجلس هنا بعدما قتلت

قريبا سينفر الجميع مني لذا حزمت أمتعتي و بدلت ثيابي ثم ذهبت للجد و الجدة أودعهما بحنان و أخبرهما أنه مهما سمعا عني فأنا كنت مضطرة علي ذلك و ذهبت و مضيت مع الفتاة

نحو الهواسا علي متن سيارة سوداء صغيرة حتى وصلنا للمطار و ركبنا طائرة لبلاد الهواسا ..، وصلنا البلدة و قد كانت هادئة بشكل مريب و مريح في ذات اللحظة كانت المدينة بدائية بشدة أعني أن كانت بلدتي تعتبر ريفية في مصر مقارنتاً بالعاصمة لؤلؤ ، في لؤلؤ تطور حديث لم يري مثله أبداً لذا هي العاصمة وهي متطورة بشدة بينما دول مثل مدينتي تعتبر ريفية فماذا أن رأي أحد تلك المنطقة فماذا سيقال عليها و لكن هي مريحة لبساطتها أعني الجميع هنا يبدون بسطاء يعملون بكل جهدهم و طاقتهم يصنعون كل شيء يريدونه أليست تلك بساطه لطيفة و مريحة ؟ بدأت أتجول بعيني في المكان هنا و هناك أري كم أهل القرية بسطاء هنا و ودودين حتى وصلت أمام بيت و لكن ليس بيت بنفس الوقت أعني فهو يبدو من أربع طوابق و لكن ما زال بسيطا في الصنع فهو رملي ربما حقيقتاً لا أعلم و لكنة يذكرني ببيوت الواحات عندنا في مصر كان يبدو من الباب أنه قديم الطراز من شكل الصنع دخلت البيت مع تلك الفتاة التي اتضح أن أسمها "نالا" فيما بعد و قابلاً رجل ذو بشرة زنجية و كان قد تساقط شعره كله من كبر سنه و

كان وجهه مليء بالتجاعيد الكثيرة أخبرنا أن ندخل و لكن بدأت أشعر بدوار شديد و بدأت الرؤية تغيم بالبياض ثم شعرت بجسدي يهوي علي الأرض و لم أري شيء بعدها .. ، استفقت لتقابل عيناي السقف الشبه رملي لأسمع صوت بالجوار يقول :

-أوه لقد أستفقتي

توجهت عيناي بتلقائية نحو الصوت لأجد عجوز زنجي قد تساقط شعره و أيضاً عدد جيد من أسنانه بما أنه يقابلني بابتسامة لطيفة تبرز أسنانه

- من أنت سيدي

- أوه أسف نسيت أن أخبرك من أنا في الحقيقة أنا أدعي أنيكولابو لكن ناديني أنيكو سوف يكون أسهل لك

قالها بهدوء مع ابتسامة خفيفة ، لأتبسم بهدوء بالدور ، ثم دخلت فتاة قمحية البشرة ذات شعر أسود غجري متوسط الطول و ذات ملامح حسنة كثيراً كان جمالها متناسق بشكل أخاذ كثيراً و قد ذات ثوبها الأبيض الفضفاض جمالاً توقفت عن الشرود بها ثم أشرت بيدي عليها قائلة :

- من أنتِ ؟

لتنظر بغرابة ثم تقول

- أنا نالا عزيزتي ما بكي ؟

لينطق أنيكو بهدوء

-ما أسمك عزيزتي ؟

لأنظر له و أنا أتفكر كثيراً ما هو أسمي بقيت أنظر حتي قلت

- لا أعلم

ليهمهم هو ثم يقول

- هل تذكرين كيف جئتي إلي هنا ؟

- لا أذكر

- هل تعرفين أين أنتِ ؟

- لا أعرف

- هل تذكرين أي شيء قبل أن تفتحي عيناك عزيزتي ؟

-لا

همهم ثم قال :

- لقد فقدتي ذاكرتك لذا أول شيء سأقوله أنتِ أسمك سين

ثاني شيء أنتِ في بلاد الهواسا و لكن أصلك هو مصر ،ثالث شيء أنتِ هنا في مهمة تعلم اللغة الهواسية

نظرت بهدوء و أنا أهمهم

- سأعطيكي أول درس سهل في اللغة الهواسية

تكلم بجدية لأنظر بتمعن و تركيز ،أشار بيده علي صدري ليقول

- تلك الثلاث عليقات علي رقبتك ، الأولي التي بها اللوتس تدعي "tsabta" ، و معناها هو النقاء و هي تدل علي فترة الطفولة ، الثانية التي بلون الدماء تدعي " budurci" و تعني العذرية و هي تعني عدم النقاء أي تعاكس فترة الطفولة لذلك هي قد تكون مراهقة طائشة ، و الثالثة التي بها ساعة رملية مع دماء تدعي " dangi" ، و التي تعني العائلة و قد كانت لتعني الترابط الأسري لولا الدماء و الساعة الرملية فالساعة تدل علي نفاذ وقت العائلة و الدماء تدل علي الخراب و الدمار بها ، هذا هو أول درس لكي هنا عزيزتي

لكن بينما هناك فتاة تتعلم و تدرس

كان هناك فتي

ينوح و ينوح

في الزاوية

في أحد الغرف

يزرف العديد من الدموع

و يشعر أنه في الهاوية

عند تلك الزاوية

في أحد الغرف

في الغابة

في بيت

كان قد صنع من خشب

" و قد قايضتني الحياة الأشجان مقابل البسمة بعدما بثت سُم الخداعي في عقلي تخبرني بأني سأربح البسمة ..بينما المقاضية كانت تربحني التلاشي الأبدي "

المسخ

" دموعي تفيض من جفناي لا أعلم هل من لذة الدماء و إراقتها أم من الحزن علي المسخ الذي بداخلي المحب للقتل "

(الفصل الثالث من العودة بالماضي)

أغرت جفوني بوهن لأري كل شيء تشوش و كأن هناك غيوم بيضاء متناثرة علي عيناي تعيق الرؤية لكنها تتلاشي ببطء أخذت دقائق أنتظر أن تضح الرؤية إلي أن اتضحت الرؤية لأري جدار خشبي عتيق نظرت لجسدي لأجد أني مستلقي علي الأرض الخشبية وجسدي مليء بالدماء رفعت نظري لأري سيدة ترتدي فستاناً أبيض اللون حريري فضفاض قد تلوث بدماء و شعر طويل أشقر فاتح و عينان حمراء اللون كجواهر الياقوت الأحمر و بشرة ثلجية اللون و ترتدي تاج من الورد الوردي و الأبيض كانت علي الأرض الخشبية مليء بالدماء عندما اتضحت الرؤية أكثر وجدت أنها أمي قد غرقت بالدماء انتفضت لها

بخوف و أنا أمسك يدها الباردتين و أنظر لعينها ندهت بأمي عدة مرات بخوف و جزع شديد نطقت بوهن شديد

" صغيري أنا أحبك لا تقلق كل شيء سيعود فقط ..تذ..كر ..المث..لث..الأس..ود.."

ثم خرجت روحها لترقد في مكان ما بينما الأخر يصرخ و يبكي و يقول أمي ، حتى أغشي عليه و هو يبكي فوق صدرها فمنذ اليوم لم يعد هناك وجود لذلك الحضن الدافئ الذي يحتويه وقت ما يشاء منذ اليوم يختفي الدفء ليصبح الثلج مقيم هنا و الدفء أصبح مستحيل من اليوم و يقع الصغير تائهاً ها هو الأن فهو بدون أم أجل هو رجل لكن طفل صغير بدون أمه ها هي اختفت ماذا به يفعل هذا الصغير الضال الأن ، مر عام علي هذا المشهد لكن ما يزال الطفل تائهاً يبحث عن شيء ما قد يعوض أمه و لكن لا يوجد فهو بالكاد يخرج من هذا الكوخ الخشبي البارد يناظر السقف الخشبي لساعات و ليالي يسأل ماذا حدث ليصبح مسخاً ماذا حدث ليصبح هذا الشره للدماء ماذا حدث حتى يريق دماء والدته ؟ كيف كل هذا يحدث وهو غير واعي و المضحك أن هذا المسخ سيعود بعد فترة ما ، فهو قد كتب عليه سفك الدماء كما يبدو كتب أن يكون قاتل أمه و سافك دماء الناس ليعيش

كالمسخ بين الناس .. هو وحيد لا أحد يتحدث معه ليس له أحد لأنه مسخ و قاتل الوحيد الذي يقابله هو والده يعطيه الطعام و يناظره بحزن ثم يذهب هذه هي حياته المنعزلة عن العالم في كوخه الخشبي العتيق البارد رغم إشعال المدفئة ألا أن البرد يحتل هذا المكان...

حتى جاء اليوم الذي يغير الحدث عندما استفاق الصغير من تلك الحالة التائهة المريرة .. في ذلك اليوم عندما جاء والده و معه الطعام كالمعتاد و لكن قد جاء هذه المرة ليس لأجل إطعام ولده بل لإيفاق ولده من سبات العام الذي كان يرقده في بيته كالدب الشتوي و لكن طوال العام بدل من فترة الشتاء فقط ..، دخل الأب كالمعتاد لذلك الكوخ الذي كان يوماً ما كوخ دافئ و الأن أصبح كوخ مظلم بارد يسكنه دب قطبي وحيد ، ليجد ابنه يجلس علي الأريكة نبيذية اللون عيناه تطالع لهب المدفئة و هو يعلو يهبط

- الدفء مستحيل من بعد الأم بني

ليهمهم ، ليتجه الأب و يجلس بجانب ولده

- مخطئ أيها الصغير قد تجد الدفء في مكان أخر ربما في عناق مع زوجه لك

- تشه

خرجت من فمه تدل علي الاستهزاء ، ليقول و عيناه مازالت تنظر للهب المدفئة

-و من ذلك الذي يجرأ علي تزوج مسخ متعطش للدماء و أيضاً قاتل أمه

- أخبرتك من قبل أن أمك هي من ضحت بنفسها و لست أنت من قتلتها

- ضحت بنفسها لإيقاف مسخ

- أنت لست مسخ

ليقف الابن و يقول بغضب مع تحريك يداه بغضب في الهواء

- بل مسخ متعطش للدماء قام بقتل البشر ليهدئ وحشة الداخلي و جعل أمة تضحي بحياتها لأجل أن يعيش هو بهذا المسخ الذي يستيقظ بعد أعوام أخري مجدداً

بدأت تضعف نبرة صوته ليقول بوهن و عيون تناظر الأرضية الخشبية

- أتذكر ملامح ضحايا و هم يبكون و أنا أمتص دمائهم لا

أعرف كيف أتوقف و كانت دموعي تسيل لا أعرف لما هل هي حزناً عليا و عليهم أم نشوة طعم الدماء

ثم عاد صوته ليعلو

- أنا مجرد نكره و مسخ في هذا العالم لا أكثر لا أستحق العيش حتى

ليردد صوت بداخله و لكنك أجبن من الموت أيها المسخ ..

ليقف الأب أمام ولده ليرفع يده و ينزلها علي وجه ابنه بقوه فتصدر تلك اليد الدافئة علي وجه بارد صوتا قويا ينتجن عنه حرارة في الوجه بعدها دالاً أنها صفعه لتتوسع عينين الابن ليقول والده

-لم أظن يوما ماً أني سأصفعك و لكنك قد خيب أملي كثيراً أن كنت تري أنك مسخ اذا لما لا توقفه أيها الأبله لديك الحل و لكن ترفض صنعه و إضافة إلي ذلك ألم تخبرك أمك قبل موتها أن تجد المثلث الأسود ؟ اذا جده ان لم يكن لنفسك اذا فليكن لوصيه أمك الأخيرة

ليذهب الأب بخطي مستاءة و نظره غضب امتزجت باستيائه و قبل أن يغلق الأب بابا الكوخ ورائه قال

- فكر قليلاً بني

ثم أغلق الباب ورائه ليترك الابن يجلس علي الأرض الخشبية بحسرة بينما يمسك وجنته يستشعر الدفء المؤلم علي وجنته ، بقا طوال الليل يتفكر في كلام والده فوجد أن معه حق فأن لم يتحرك غداً يعود المسخ و يسيطر علية مجدداً و هو مازال في نفس القوقعة تلك و يوماً ما سيضحي أحد مجداً كما فعلت والدته فلما مازال في نفس الكوخ البارد يحاصر نفسه هنا هذا غير صحيح ليقرر من الغد حزم حقائبه و يذهب للعاصمة لؤلؤ و يشتري هاتف و خريطة و يتصفح بعض الكتب في المكتبة ليصل إلي هدفه و هو المثلث الأسود ..

مرت أشهر و هو يبحث عن طريقه للوصول للمثلث الأسود و لكن كانت كل الطرق لا تؤدي إلي شيء لذا حاول بجهد كثيراً لدرجه أنه لم يحصل علي النوم لأيام من أجل أن يصل لشيء و لكن يبدو الأمر مستحيلاً لذا قرر طلب المشورة من والده ليمسك هاتفه بتعب و يبحث عن رقم والده و هو يستلقي علي السرير حتى وجده ليتصل به

انتظر طويلاً لدرجه أنه كان سيغلق الخط بيأس لكن جاءه الرد أخيراً ليقول

- أبي بالله عليك كدت أغلق الخط

- و ماذا أفعل أنا يا أسين لا أفهم في تلك التكنولوجيا لقد عشت حياتي في نطاق ريفي يا ولدي فماذا بي أفعل "

- أبي ألم نتفق أن أسمي أصبح أيهم "

هذا صحيح فقد قرر أسين أن يغير أسمه ليصبح أيهم و التي تعني شديد السواد حتى تعكس شخصيته السوداء

- حسنا حسنا يا شديد السواد

قالها بنبرة ساخرة ليضحك كلاهما بهدوء

ثم ساد الصمت قليلاً ليقطعه أيهم قائلاً

- أبي أين أجد المثلث الأسود ؟

تنهد الأب مفكراً قليلاً

- ربما أناس قدماء يعرفون التاريخ أو ربما عند ساحر قديم ثم صمت قليلا ثم قال

- ربما في الهواسا بني سمعت أن هناك ساحر يدعي أنيكولابو ذهب له الكثير مثلك ووجدوا المثلث الأسود هناك

- حسناً يبدو أني سوف أرتب رحلة للهواسا بعد يومين

- أحسنت بني خير البر عاجله و أيضاً أريدك أن تأتي بني لقد اشتقت لك كثيراً

- و أنا أيضاً أبي إلي اللقاء

- أغلق أنت أنا لا أعرف كيف

قالها بسخرية لينفجرا ضحكاً ، ثم صمتا مجدداً

- إلي اللقاء بني

-إلي اللقاء أبي

ليغلق أيهم الخط و يرمي الهاتف بجانبه بينما يطالع السقف ليري دماء الناس و دموعهم يطالبون بالرحمة و تركهم يعيشون ليرتعش جسده و تنزل بعض القطرات الساخنة علي وجنته من عيناه ليتذكر منظر والدته بالدماء ليملئ القطر الساخن المالح عيناه يضع يده علي عيناه و يغمضها ليحاول النوم بدون دموع ..بينما جسده يرتجف بشدة ..

مر يومان و ها قد حان يوم السفر للهواسا عندما وصل لأرض الهواسا وجد فتاة قمحية البشرة ذات شعر غجري متوسط الطول ترتدي فستاناً أبيضاً فضفاضاً ذو أكمام واسعة من الشيفون ذكرتني بملابس والدتي كانت ترتدي نفس الملابس من هذا النوع الحريري الفضفاض ليقطع

حبل أفكاري عندما قالت :

-أنيكولابو ينتظرك يرجوا أن تتبعني إلي مكانه يا مصاص الدماء

لأتبعها و أنا متوسع العينين من الصدمة لتضحك بسرية بينما تمشي

- لا تكون هكذا الأمر سهل بنسبة لشخص يتقن السحر بتأكيد سيعرف أنك مصاص دماء و كان أسمك أسين ثم غيرته لأيهم ليناسبك أكثراً صدقني ذلك شيء سهل علي السحرة و بتأكيد سيعرف أنك قادم بمجرد أن تفكر في أسمه أو تنطق به يكون يستمع لك عبر أتباعه الخفين لذا لا داعي للصدمة يا فتي "

لأهمهم بتفهم لأتابع الطريق حتى وصلنا لوجهتنا لأدخل البيت الرملي بهدوء ، لأجد عجوز زنجي و بجانبه فتاة ذات شعر أيهمي قصير ناعم ترتدي ملابس سوداء بالكامل و تنظر بضجر منزعج

- أجلس بني

فامتثلت لطلبه و جلست ليقول :

- أعذرني و لكن هذه طالبتي تتعلم علي يدي اللغة الهواسية فهي من سكان بلادك لذا أريد أن أتأكد أنها أتقنت لغت

الهواسا لذا هي ستترجم لك

نظرت بانزعاج قليلاً لترد هي بانزعاج شديد بينما تسند وجنتيها علي خدها

- لا تنظر بانزعاج هكذا أنا أيضاً مضطرة علي ذلك رغم كون العجوز اللعين هذا يجيد اللغة العربية "

ليضربها العجوز علي رأسها

- ماذا !

صرخت بألم بينما تربط علي رأسها بلطف

- توقفي عن المشاكسة سين

قال أنيكو بحده ، لتنظر له بعدم رضي و تلتفت الناحية الأخرى كالأطفال لأقول :

-سين هل تعلمين معني أسمك ؟

نظرت لي ثم قالت :

- لا أعلم

- أنه أسم نادر يعني اله القمر في بلاد بابل و العراق قديماً

-حقاً ؟

- أجل أنه أسم نادر هذه أول مره أجد أحد قد سمي سين لتهمهم

- هيا يا فتاه لترجمي حديثي

قال العجوز مقاطعاً حديثهما ، بدأ الرجل يُحدث باللغة الهواسية و هي تكتب في الورقة كل ما تسمعه بسرعة حتي انتهي فبدأت تقول هي

-يقول أن المثلث الأسود الذي تبحث عنه معه بالفعل و لكن لا تظن الأمر بتلك السهولة فينقصه قطعه ليعمل و هي قمة المثلث و لكي تصل لقمة المثلث عليك أن تجد أبرد الجبال في العالم بنسبة لك و ستجد تلك القطعة حينها ستتمكن من حبس ذلك المسخ بداخلك و لكن حافظ عليه جيداً فأن خدش خدشاً واحداً ستختفي أنت للأبد في مكان بعيد حيث لن يصل لك أي شيء

ليخرج المثلث الأسود الذي بدون قمة و يعطيه له بينما يربط علي رأس سين بمعني أحسنتي عملاً ليأخذ منه المثلث ثم أقول

- لكن سيدي أبرد الجبال في مكان لا أستطيع أن يعيش به أي أحد

ليبتسم ثم يقول

- هل قلت بأنه يجب أن يكون جبلاً حقيقاً أبحث عنه هو بداخل قلبك وليس في العالم

همهمت لأستأذن و أخرج عائداً لبلدتي بحثاً في قلبي عن هذا الجبل الذي لا أعرفه الأمر لم يأخذ وقتاً بعدما عدت لمصر فقدت عرفت أن أكثر الجبال بروده في قلبي بنسبة لي هي عن تلك الذكريات الخاصة بالقتل و الدماء و عن موت أمي و لكن رغم كوني استكشفت هذا إلا أني لم أعرف كيف أصل لذلك الجبل بداخلي لأخذ القطعة الناقصة من المثلث الأسود ، أصبحت كالتائهة في الصحراء الجرداء لا اعرف ماذا أفعل فقد اقتربت كثيراً و لكن ما زلت لم أصل لذلك الجبل البارد بداخلي فماذا عساني أفعل يا الله ، قررت أن أستشير والدي عله يعرف لألتقط هاتفي و أخرج لأحادثه من الشرفة وضعت هاتف علي أذني أنتظر الرد بينما أناظر الليل و هدوءه اللامع في السماء المظلمة ليقطع شرودي البسيط صوت أبي مجيباً

- أبي

-نعم بني

- لقد وجدت المثلث الأسود لكن ينقصه قمته و أخبرني الساحر أني سأجده في أبرد الجبال بداخل قلبي و لكن أنا قد وجدت أبرد الجبال و لكن لم أعرف كيف أجد القطعة فماذا بي أفعل ؟

همهم الأب بتفكر قليلاً ثم قال :

- ربما أنت تعرف أكثر الجبال بروده بقلبك لكنك لم تعترف بها أمام نفسك و أمام المثلث الأسود لذا لم تجد القطعة فجرب الاعتراف بنفسك لنفسك أمام المثلث الأسود

- حسناً سأجرب

- بني هل ما زلت لا تذكر سوي أشياء بسيطة من الماضي ؟

- أجل لا أذكر سوى مقاطع بسيطة من الماضي لكن أتذكر جيداً فترة سفك الدماء و يوم قتلت أمي جيداً

همهم الأب ثم قال :

- حسنا بني سوف أقفل الأن

حسنا إلي اللقاء

ليغلق الخط

دخل من الشرفة أخرج المثلث أو شبيه المثلث كما يري ليبدأ بمواجه نفسه

- أنا أسين الذي ضحت أمه بحياتها لأجله لأني كنت مسخاً أريد شرب الدماء لا أذكر من كانت السبب أو كيف شممت راحة دماء عذرية و لكن أني أكره هذا الشخص حد الممات أتذكر كل الضحايا و هم يصرخون بالنجدة و الرحمة و أنا لا أبالي فقط أشرب الدماء بنهم أجل قد تقاطرت قطرات دموع علي وجهي و لكن لا أعرف لما و لكن كل ما أعرفه أني نكره و مسخ لا يستحق أحد ولا أستحق العيش و لكن لا أقدر علي الموت و أتمني أن أتخلص من المسخ بداخلي لأنني أكره هذا الجزء في أكثر من أي شيء

ليشهق بينما تنساب الدموع من عينه

- أذكر كيف ماتوا أذكر كيف يصرخوا يأتون لي في الليل و هم يصرخون و يبكون أذكر يوم ممات أمي أذكر كل شيء تراودني كوابيس أصبحت لا أذوق النوم أشعر بألم شديد و لم يعد هناك متسع في الأرض لي و لا يوجد عناق دافئ

بعد أمي لقد فقدت كل شيء أشعر بألم شديد أريد فقط بعض الراحة

قال كلماته الأخيرة بوهن و ضعف شديد ، خرج صوت من العدم يقول

- سأعطيك القطعة الناقصة و أحبس المسخ الذي بداخلك و لكن في المقابل سنذكرك بكل شيء قد نسيته لتعرف نفسك جيداً و لكن لن تكون سوي بشري واهن و ضعيف وقتها و لن تعود أبداً حتى و لو كسرت المثلث كل ما سيحدث أنك ستختفي أن كسرته "

- موافق

ليضيء المثلث فيصبح مثلث كامل بقمته أخيراً فجأة بدأ يسمع أصوات تمتم بأشياء غريبة بالجوار ثم بدأت الرؤية تغيم حتى فقد الوعي و عندما استيقظ كان قد تذكر كل شيء اذا سين تلك التي رآها هي صديقة طفولته و الأن هي في الهواسا اذاً سيذهب لها هناك ليلاحظ بجانبه ورقه ليمسكها و يفتحها ليري

- أنا أنيكولابو أردت أن أخبرك أن سين لم تعد في الهواسا فلقد

درست اللغة جيداً و أيضا حصلت عليه و الذي يعني من أنا waneneni و أيضاً العقد الرابع الأن هي في مصر لذا حظاً موفقاً لك يا فتي في البحث عنها ، في مكان أخر كانت تجلس سين بعدما غيرت أسمها لتولين تجلس بينما تناظر تلك الجميلة التي تشبه الملائكة بجانبها التي ظهرت بعدما أكتمل عدد العُليقات بكتابها الغريب هذا ....

- اذن مياسين تقولين أنه اذا فتحت هذا الكتاب ستعود ذاكرتي و بعدها أستطيع أن أستخدم أنواع سحر و من ذلك سأجلب المكعب الأسود بعدما أبحث عنه في الكتاب صحيح ؟

-أجل هذا صحيح سين

- أخبرتك ناديني تولين

نطقت بملل

أسفه نسيت

- حسناً سأفتح الكتاب و ليحدث ما يحدث

فتحت الكتاب ليظهر ضوء شديد فأفقد الوعي

الجزيرة المهجورة

" حيث الصمت دائماً و أبداً "

(الفصل الرابع من العودة بالماضي)

هل استيقظت ذات مره فوق رمال شاطئً ' و البحر يداعب كفوف أرجلك ....، تلتقط أنفاسك بصعوبة و ثقل....'تحارب من أجل أغارت جفونك الذابلة ...'تشعر أنك استيقظت من سُبْات طويل ولكن يبدو أن للألم طنين عميق بك ، لا تذكر من أنت ولا تعرف أين أنت 'ولكن ..من تُرك في جزيرة مهجورة لوحده فيبدو أن له ماضً وضيع ...ألم في خلاياك تجاوز المفاهيم ....فقط في بقعه ما في الكوكب وحيد ... .تتجول في مكان مهجور لا ماء ولا طعام ..فقط أشعه كاويه تلتهمك بحرارتها .. 'ومعلقات علي عنقك تمثل الفوضى معاً ...يتردد في ذهنك جمله واحده هُمست لك "سين... لا تنسي أسين

هكذا استيقظت أنا منذ وقت أجول هنا و هناك بحثاً عن إنسان لم أجد حتى وجدت ورقه كتب بها " جدي المكعب الأسود تعودين للمنزل هو هنا كهف وسط الجزيرة احذري فهذا الكهف قد يقتلك " و في الخلف رسمت خريطة الجزيرة فبدأت أتحرك بحثاً عن ذلك الكهف حتى وصلت له كان كهف به مصابيح عديدة لذا الرؤية كانت سهلة كان

الكهف مليء بقاتلة مجرمة قتلها صديقها و قتلت والدها و قتلت حبيبها و في النهاية كتب تعيش دون أن تبكي حتى لم أهتم بالكلمات و أكملت حتى وصلت للمكعب الأسود كان شكله بديعاً مليء بالنقوش التي تشبه الشمس لكن الفرق أن الشمس لا تبتسم أو تبكي هذا هو الفرق أمسكت المكعب و بيدي لأجد وابل من الذكريات قد جاء لي ثم فقد الوعي ، استيقظت في غرفتي و أنا أذكر كل شيء أذكر طفولتي و أذكر أنيتا و ألمي و أذكر والدي و الجد و الجدة أذكر فترة عيشي في الهواسا أذكر كل شيء كانت ذكريات بلا نواقص كل شيء كان كاملاً و كان بيدي المكعب الأسود و بينما كانت مياسين تشاهد بابتسامه بسيطة تنتظر رد فعلي القادم لأستقيم و أحتضن مياسين و أشرع في البكاء

- لما البكاء الأن ؟

- أنا سعيدة لأني اعرف من أنا الأن و لكن حزينة لكون لدي ماضي سيء لكن لا يهم أنا سعيدة بكوني تذكرت أنا سعيدة بكوني أنا

لتبتسم مياسين بينما تبادلها العناق

لتقول مياسين

- أتعرفين أنا أعرف مكان أسين يمكننا الذهاب له غداً

- تقصدين أيهم شديد السواد

قلتها بنبره ساخرة لننفجر في الضحك معاً

في اليوم التالي كنت قد وصلت أمام بيت أيهم لأطرق الباب ، فتح الباب ليقف بذهول و هو ينظر لي بينما أنا أري كيف أصبح نحيلاً و عيناه حمراء من قله النوم يبدو مثلي عندما كنت ألمي اقتربت منه و عانقته ليقف لوهلة يتفكر ثم بادلني العناق ليقول

- كنت أفتقد الدفء

لأبتسم بسرية ثم أبتعد عنه و أخبره

- الأن أيها الفتي شديد السواد ألم يحن الوقت لننتهي من تلك أل ماَ نتاَ للأبد و نعيش أحرار ؟

- هيا بنا لذلك الشاطئ لننهي كل شيء يا ألمي

لنقهقه وعندما جئنا لنغادر قابلتنا مياسين قائلة :

-لا نحتاج للذاهب للمدينة حتى نغلقها يمكننا أن نذهب للشاطئ في لؤلؤ هنا فا ماَ نتاَ موجودة علي كل الشواطئ

لينطلقوا في أخر شيء أخيراً لا يعلمون ما ينتظرهم و لكن قد عزموا

بداخلهم علي إنهائها ليصبحوا أحرار و بذاكرة لا تنسي أبداً عندما وصلوا أخرجوا كل شيء بحوزتهم أخرجت ألمي العليقات الأربعة و أخرجت مكعب الأسود و كتاب السحر بينما أخرج أيهم المثلث الأسود و قد وجدنا تلك الشجرة و قطعة البساط الأخضر التي وسط رمال الشاطئ بشكل عجيب ليدخلا بها و يدفنا كل شيء تحت الشجرة ثم بدأت ألمي تلقي طلاسم بهدوء حتى علي الموج و علت الرياح و سمعوا أصوات صراخ في كل مكان ثم خرجت ظلال سوداء من تحت الأرض واحدة تشكلت علي شكل فتاة صغيرة و التي هي ألمي في صغرها و فتي صغير و الذي هو أيهم في طفولته ثم عم الضباب بينهما فلم يعد من ألمي و أيهم أن يروا شيء سوي هذا المجسم الأسود الضبابي الذي يشبههما في طفولتهما ، عند ألمي كانت تنظر للفتاة الصغيرة التي كانت تمسك سكين و تنظر لها ثم خرج صوت غليظ منها قائلاً

- أتحبين نفسك يا سين ؟

نظرت سين لها بهدوء و قالت

- بالتأكيد أحبها

- حقاً ؟ رغم كونك قتلتي صديق طفولتك يا قاتلة أتحبين

هذا الجزء منك ؟

قالتها بنبرة استهزاء

- اجل و لما لا أحبه هذه أنا كنت طفلة لا أعي ارتكبت جريمة بدون وعي كنت طفلة في السابعة من عمري لذا ليس و كأن تلك الطفلة التي هي أنا قصدت فعل هذا أذاً لما لا أحبة

ليتغير شكل الظل لألمي

- اذا هل تحبين ألمي ؟ تلك الفتاة السيئة التي تدخن و تسكر و التي فقدت عذريتها و التي قتلت حبيبها أتحبينها ؟

- أجل ربما كانت فترة سيئة في حياتي لكن لا يهم صنعت بها أجمل الذكريات و أسوأها أيضاً ربما نهاية ألمي لم تكن جيدة لكن ألمي هي أنا الماضية هي أنا النسخة المرهقة لذا أحبها أما عن القتل فلقد كان أمراً لذا لست نادمة

- أذن ماذا عن قتلك أباك ألا يجعلك ذلك قاتلة ؟

- أجل لقد قتلت هذا الشخص و لكن بوجه حق فأنا تعرضت لتعنيف شديد و تطهير بالدماء هو لما يعاملني كابنته هو يعاملني كحيوان لدية لذا يستحق ما ناله في النهاية هو لم يعد أبي

- أذن أترضين عن فقدان الذاكرة و حياتك

- أجل راضية تماماً فنفسي البارحة هي نفسي اليوم لا يمكنني كره نفسي هذه أنا الماضي قد حدث بالفعل لن أضيع الوقت في الندم بل سأحسن من نفسي أي كانت نفسي المستقبلية أو الماضية أو الحاضرة فكلهم أنا و كره ذاتي أو إنكارها لن يغير شيء فقد سيضيع الوقت و أنا وقتي ثمين لذا لن أضيعه

ليبدأ الظل الضبابي بالصراخ و الاختفاء ليصرخ بصوت عالي جاعلاً من الرياح تصبح أقوي و طنين عالي حتى وقعت ألمي علي صخره ما لتفقد الوعي ، فتحت عيناي و أنا أشهق لتقع عيني علي مياسين و فريدة بجانبها لتذهب فريدة بسرعة و تجلب الماء لأشربه حتى هدأ تنفسي لأنظر ليدي لأري أن بها محاليل ، تكلمت بصوت مبحوح قائلة

- لما هذه المحاليل في يدي

-في الحقيقة لقد دخلتي في غيبوبة لمدة شهر لذا أنتِ في المشفى كي لا تموتين

نظرت حولي لأري أني حقاً في غرفة المشفي لأتذكر أنيتا أنها أمي أنيتا

- أين أنيتا أريد أمي أين أنيتا

نظرت فريدة للأرض لتقول :

- في الحقيقة أنيتا قد تدهورت حالتها مؤخراً و يبدو أنها مريضة قلب و مؤخرا ظهر ورهم في المخ لذا هي تصارع أيامها الأخيرة الأن

- أريد أن أذهب لها الأن أفصلي هذه المحاليل أريد أن أذهب الأن

- لا يمكن يجب أن تتغذي جيداً ثم سوف تذهبين

ساد الصمت قليلاً لأقول مجدداً

- مياسين ماذا حدث لأيهم

- لا أعرف كيف أشرح هذا لكن أتودين أن تري ماذا حدث ؟

- أجل

لتبدأ مياسين بتحيرك يداها حتى تكونت شاشه أمامها هي و فريدة ليبدأ العرض فيه

- أذن هل تحب كونك أيهم ؟

- أجل

- أيعقل تحب نفسك ؟

- أجل

-حقاً هل تحب هذا الصغير الذي لم يفعل شيء سوي الدراسة و الدراسة فقط ؟

- أجل فالعلم أفضل شيء و ذو قيمه و يرفع مقامي

- أذن هل تحب كونك مغتصب ؟

- أنا لم أغتصب أحداً لقد كان أمراً واجباً بسبب لعنتك لذا ليس لي ذنب

- أذن أتحب هذا المسخ الذي بداخلك ؟

- لم يعد المسخ بداخلي لقد تخلصت منه

- حقاً و هل تخلصت من عارك عندما قتلت الكثير من الأبرياء هل تخلصت من ذلك المنظر الذي قتلت به والدتك شربت دمائها كاملة هل تحب هذا الجزء منك

صمت و لم يجاوب ليقترب الظل مبتسماً منه و هو علي هيئة مرعبة

- أنظر لي أليس هذا شكلك عندما قتلت الأبرياء ألم يكن هذا

مظهرك عندما قتلت أمك ؟

- أجل كان

رد بوهن

- أذاً أنت مسخ كبير

-أجل

- هل تحب نفسك يا مسخ يا قاتل أمك

- كلا

- أحسنت فلا يمكن للمسخ أن يحب نفسه أبداً

ليقترب الظل منه و يدخل بجسده ليغشي عليه ، قطعت بعدها الصورة

لتقول مياسين بحزن

- لقد استسلم لها و فشل عندما استيقظ قام بحملك و وضعك في المشفي ثم ذهب و قال لي عندما تستفيقي أخبرك أن تذهبي حيث لقائكم الثاني لتخرجي الظل منه بسحرك قبل أن يقضي علية

-اذن فلنذهب له

- يجب أن ترتاحي اليوم و غداً نذهب لأنيتا ثم للمكان لتنقذيه

في اليوم التالي ذهبت لمقابلة أنيتا و عانقتها بشدة و بكيت كثيراً حقاً لقد كان ينقصني حنانها ودفئها بشدة كان مشهد دفين لن يمحي من ذاكرتي مهما حدث ، بعدها انطلقنا لذاهب لذلك القصر المهجور عندما تقابلنا لثاني مرة في غرفة الموسيقي ، بعد ساعة ونصف كنا قد وصلنا دلفت مسرعاً للقصر و أنا أصرخ و أنادي بأيهم و لكن لا يوجد إجابة فتشت كل الغرف و لم أجد شيء ذهبت لغرفة الموسيقي علني أجده لكن وجدت ورقة و بجانبها قطع سوداء أخذت الورقة لأقرأ المكتوب و قد كان

" عزيزتي ألمي أو سين أو تولين فكلا الحالات ما تزالين عزيزتي

لقد ابتلعني الظل بالكامل لا أحظي بالنوم منذ زمن و قد أرهقت كثيراً حاولت الانتحار كثيراً و لكن بلا فائدة لذا قررت أن أختفي من العالم لقد مر عامان منذ أن تركتك صدقيني أنا لا أستطيع المثابرة أكثر من هذا لذا سأحطم المثلث الأسود لأختفي للأبد أحبك "

بكيت كثيراً يومها حتى أغشي علي

الحاضر

" حيث في النهاية بداية أخري أليمه "

- لذا بعد أن حكيت القصة لكي يا أسيل أرجو أن تفهمي أنه لا يوجد طريقة لعوده أيهم مجدداً

-أنسه ألمي لقد جئت لكي من عالم ثاني أخبرك أني أعرف طريقة كل ما علينا فعلة هو الذهاب لجزيرة صقلية هناك سنجد روح أيهم التائهة و نعيده

- تردين الذهاب لسيتشيليا البلدة التي لم يعد منها أحد

- أجل و سوف نعود لأني أعرف الحل

- إذا ؟

لتقول فريدة بحماس

- لنحزم الحقائب ورائنا رحلة و مغامرة خطيرة

ليضحكوا جميعاً علي لطافة و طفولة فريدة حتى ألمي ضحكت بعدما نست الابتسام ، لم يمر وقت حتى انشغل الجميع في التحضر بينما كانت حياة و أسيل يجلسان معاً ، لتبدأ أسيل الكلام قائلة :

- حياة أنتِ من عالمي فماذا جاء بك هنا

- لقد كنت هنا مثلك في يوم ما أساعد أحدهم و لكن فشلت فعلقت هنا

-بل أحببتي فبقيتي هنا لأجل حبك الذي لم يكتمل للأسف

- تعرفين اذا لا تسألي

قالت بحدة

- حسنا

- الأهم أنتِ تعرفين جيداً أن ألمي لن تكون أبداً مع أيهم لأن أحدهما يكره نفسه و الأخر يحبها

- أجل أنهما قطبان متنافران أذا أحب أحد نفسه يكرهها الأخر و عندما يحبان نفسهما معاً لن يكونا معاً و سيكون الحب قد فسد

- هذا صحيح لكن هل تستطيع ألمي أن تتحمل الصدمة

- لا نعلم

- هيا بنا قبل أن يلاحظوا غيابناً

ليذهبا هما الاثنان معاً ، نحو المجهول.. حيث بداية جديدة ، و رواية أخري بمغامرة جديدة ..، تنتظر التدوين علي الورق لمعرفتها في يوم ما علي هيئة كتاب أخر و لكن قد يكون باسم أخر أو ربما يقال الجزء الثاني من " ماَ نتاَ من اللاوجدان " ... في يوماً ما...

تمت

رسالة

في نهاية هذه الرواية أريد أن أقول أن هدفي من تلك الرواية كان توصيل معلومتان ربما قد تجاهلها الجميع و هي الأولي أن النسيان ليس بشيء سهل و لا التذكر بشيء ممتع فالاثنين سيئان و لن يرضي أحد أبداً بما لدية و الثانية أنك أن لم تحب نفسك لن يستطيع أحد أن ينجدك ولا أن ينادي باسمك و بنفسك فأنت الوحيد القادر لأنك عندما تنادي علي نفسك و تحبها و تجعلها تلمع و تشرق سينادي الجميع معك لكن أن صمت ستختفي كما حدث لبطلنا في الرواية